كيف يشتكى من لم يزل يشكى ولا يُشكى ولم يمرض من صحّت به آمالنا المرضى .

فصل : كرم الشّيخ يطمعنى وتقصيرى يو يسنى وفضله يقدّمنى وتقريظى يؤخرّنى ولئن كان استصغار الصغيرة كبيرة فالاصرار على الكبيرة أكبر و ان كان سكوت المعذّر وجهاً فالاعتذار منه أحرى و أجدر .

فصل : بعض الوقت مقت وبعض الحين حين والطّالب عجول والمطلوب منه ملول وكلّ اناء يرشح بما فيه وكلّ جانٍ يده الى فيه .

(f. 549a) **لفظه** : يا أسفى على وفاة الوفاء . ولو كتبت أحاسن شعره لاستغرقت الكتاب كلّه ولكنّى أكتب لمعاً منها تفى بشرط الاختصار والاقتصار كقوله من قصيدة :

كم شادنٍ قد كان بدراً فاكتسى ... خطّين فوق مداره لم يكتبا
دارت مكان القرط عقرب صدغه ... يا من رأى بدراً تقرّط عقربا

و قوله :

هنيئاً لكم يا أهل غزنة قسمة ... خصصتم بها فى النّاس من هذه الدّنيا
دراهمنا تجبى اليكم و ثلجكم ... يردّ الينا هذه قسمة ضيزى

و قوله من قصيدة سخريّة :

أفنانى الدّهر و لم أفنه ... و جدّ فى كيدى الجديدان
حتّى رمانى الدّهر عن قوسه ... و شقّ قلبى فهو نصفان
فنصفه نهب سجستان ... و نصفه نهب خراسان

و قوله :

تقضّى الشباب فما أمرح ... و بان الحبيب فما أفرح
و هذا زمان كما قد ترى ... فقل لى فديتك ما أمدح
كتبت على اسمك يا سيّدى ... على الياس منك ولن تفلحوا

و قوله :

أسرب القطا هل من معير جناحه ... فيوسعنى برّاً و أوسعه شكرا

لعلّيَ اُلقى من اُحبّ لقاءه ‏ فقد فرّق الأيّام ما بيننا دهرا

و قوله فى يوم باردٍ ثالجٍ:

يومٌ عبوسٌ كالحٌ وجهه ‏ بز مهرير البرد موصوف

كأنّ فيه ثلجه ساقطاً ‏ قطنٌ على الصّحراء مندوف

و قوله فى الأشجار والقمراء:

ألا صرّف لنا خمراً ‏ فنفس الصّبّ مدهوشه

فصرّفها و قرّبها ‏ و غرّب وهى مغشوشه

على أنواع ريحانٍ ‏ بماء الطّلّ مرشوشه

ترى الشّجراء فى القمرا ‏ — ء بالأفياء منقوشه

كأنّ الأرض من حسنٍ ‏ بجلد النّمر مفروشه

و قوله من اُرجوزة:

والنّجم فى مطلعه ‏ كزيبق قد اضطرب

والبدر فى نقصانه ‏ كنصف طست من ذهب

و قوله فى البدر:

أما ترى البدر فى السّماء ‏ من قرع الغيم فى غشاء

(f.549b) دوّر قدّاً كترس تبر ‏ مغرّق فى غدير ماء

أو وجه حسناء فى نقاب ‏ تمشى الهوينا من الحياء

و قوله فى الدّمل:

أشكو الى الشّيخ اذى دمّل ‏ ارّقنى ليلى من وخزته

أشدّ من لذغته أنّه ‏ أقعدنى يومىَ عن حضرته

و قوله فى اللاّخشة:

لاخشة فى الطّبق ‏ كالصّبح بين الغسق

منضودة اوراقها ‏ واضحة كالورق

حسبتها من لطفها و جرمها المرّقق
غرقى بيض رّقة أو قطعاً من شرق
أكلت لمّا قدّمت أكل امرء ذى حنق
و خلتنى الفضل و قد نال المنا من عبق

و قوله فى البرد المجحّف بالثّمار :

يقولون انّ البرد يجحف بالثّمر و انّ معاش النّاس منه على خطر
فقلت لهم مادام ربّى رازقاً فلست اُبالى بالجوائح والضّرر

١٠٧ ـ الأمير ابو ابراهيم نصر بن احمد الميكالى أدام اللّه عزّه

فرد خراسان و بدرها و صدرها و فخرها و من لم يُر مثله فى الجمع بين شرف الأصل و كمال المجد و كرم الطّبع و بين الآداب العربيّة والفارسيّة و الآداب الملوكيّة و له شعر بارع قلّ ما يظهره و لكن درره تلتقط من مجلسه و غرره تختلس من فمه كقوله :

تق الله لا الاعداء و اعلم يقينا(؟) بأنّ الّذى لم يقضه لن يصيبكا
و حظّك لايعدوك ان كنت قاعداً ولا أنت تعدو حين تعدو نصيبكا

و قوله :

ما قبيح كالبخل قبحاً ولا كالـ ـجود كلّ الخصال حسناً يفوت
نمّ بخلٌ مع التّواضع خيرٌ من سخاء يشوبه جبروت
و لعمرى انّ المرّند ذا البخـ ـل لئيم مذمّم ممقوت

و قوله :

لعمرك من ولّاك وجه اعتذاره من الفعل يأتى و هو فى الحال فاعله
كمعتذرٍ من أكله ذات بطنه الى آكليه و هو فى الحال آكله

و قوله فى مرثية ابى العبّاس بن طاهر بن زينب :

(f.550a) نعوا لی ابا العبّاس شمس المفاخر — و بدر المعالی کلّها والمـآثر
فقلت لهم والقلب منّیَ خافق — اُناشدکم لا تجعلوه ابن طاهر

و قوله و له قصّة :

عجباً للزّمـان حین بلانی — باُناس لهـم عقول سخیفهْ
حسدونی علی نزولی خُصّاً — بعد سکنایَ فی قصور منیفهْ
حسد الکلبِ والغراب اذا ما — رأیا الباز واقعاً فوق جیفهْ

و قوله فی تراجع الشّرب :

شربت الرّاح شربالهیم دهراً — فصرت الآن أشرب بالتکلّف
و یکفینی غمیر دون صحنٍ — و ما ضرّالتخلّف فیالتخلّف

و قوله لبعض أصحابه :

حسبتك لبّ الجود بذلاً و همّةً — فأدخلت فیما کنت أحسبه وهنا
و کنتَ کما قدّرُت لبّ سماحةٍ — ولکن کلبّالجوز اذ فارقالدّهنا

و قوله فی قینةٍ تسمّی دّهزاره :

تبدّی النّور والقمریّ أضحی — یجـاوب فی ترّنمــه هزاره
فطاب الوقت و الدّنیا ولکن — أمرّ العیش فرقـة دّهزاره

و قوله :

اذا محنةٌ ضاقت بدرعك فاصطبر — وثق بتقضیّها اذا ساعـدالعمر
فرأسك غصنالصّبر والصّبر دوحة — و مادام غصنالدّوح ینتظرالثّمر

۱۰۸ - الشّیخ الامام الموفّق ابو محمّد هبةالله بن محمّد بن الحسین أدام الله تعالی عزّه

لسانالشّریعة و حصنالاّمة و شمسالملّة ، و محلّه فیالسؤدد والزّعامة و امامة - الخاصّة والعاّمة أجلّ و أرفع من أن یذکر بالشّعر الّذی هوأدنیفضائله وأصغر خصائصه

ولكنّى ازيّن كتابى باسمه و أتوجّه بذكره و أُنشد له ابياتاً نطق بها لسان مجده ، فمنها قوله فى صباه كالعادة للادباء السّادة :

سمحت بروحى فى هواها لأنّنى — أرى الموت فى حبّ الحسان يسيرا
أسير و قلبى فى هواها مقيّد — فأعجب بانسان يسير أسيرا

و قوله :

و لمّا بدا لىَ منها النّفور — غدوت أصيح النّفير النّفيرا

و قوله فى ذمّ حمّام :

و حمّام له طبع عجيب — يميل الى البرودة واليبوسه
(f. 550 b) فنجم البرد منه فى سعودٍ — و نجم الحرّ منه فى نحوسه

و كتب الى بعض أصحابه الحكّام :

ياأيّها الحاكم الحاكى شمائله — حيّا الرّبيع و بدراً لى محيّاهُ
أظنّ نار اشتياقى نحوه اشتعلت — حتّى أعارته حمّاه حميّاهُ

١٠٩ ـ ابو سعد الكنجروذى

يذكر نيسابور فى خمس طبقات من أهلها و هم الفقها والادباء والشعراء والدّهاقين والعراة ، و يُعدّ فى كلّ منها متقدّم القدم ممتدّ الغرّة والتحجيل ولا يتّسع كتابى هذا من تفصيل هذه الجملة الّا لنبذٍ من شعره يعرب عن سعة فضله كقوله فى الغزل :

اذا انثنى و رنا سلّت محاجره — قواضباً و بدا ميّاس قضبان
ردفٌ كحقفٍ و قدّ من تمايله — خوطٌ و خصرٌ حكاه خيط كتّان

و قوله :

يكسر ظهر الصّبّ تكسيره — للصّدغ والجفن لدى الغمزه
كأنّما التّجعيد من شعره — فى ألفاتٍ صورة الهمزه

و قوله :

بين مخطّ العارض امتدّ من | خالٍ و شعر فاحمٍ خطٌّ
كأنّه خطّ الكتاب الّذى | لاح عليه العجم و النّقطُ

و قوله :

فى وجهك الزّاهر لى نزهة | فهو بما يجمع بستانُ
لى نرجسٌ منه و وردٌ ومن | شاربه الأخضر ريحانُ

و قوله فى الخلاف الأحمر :

انظر الى أحمر الصّفصاف تحسبه | بين الرّياض اذا تلقاه ممطورا
حمر اليواقيت و الأوراق بارزة | زمرّداً و نداه الدّرّ منثورا

و قوله فى الثّلج :

ألا ترى اليوم قد أضحت سحائبه | دكناً و أصبح يأتى ثلجه دُفعا
كأنّ وُرق جمالٍ عدن هائجةً | يرمين بيض لغام تنهمى قطعا

و فيه ايضاً :

جمد الثّلج فلى منـ | ـه على العاج معاجُ
و على الأرض لنا منـ | ـه زجاجٌ و زجاجُ

١١٠ - ابو القاسم عبد الصّمد بن على الطّبرى رحمه الله

ولد بنيسابور و نشأ بها و تأدّب فيها مستظلاً بظلّ الكفاية وتخرّج فخرج منقطع القرين فى اصول الأدب و فروعه والجمع بين ثماره و رياحينه و اضافة نثره (f. 551a) الّذى هو سحر البيان الى نظمه الّذى هو قطع الجنان و خُدَع الزّمان على الحداثة من سنّه والغضاضة من عوده و هو الآن بالحضرة حرسها الله تعالى فى أعيان كتّاب الرّسائل وهذه فصول من نسخة كتابٍ له يعرب عن تقدّم قدمه فى الكتابة و اتّساع باعه فى البلاغة كتبه الى الأديب ابى علىّ الحسين المرورودى و كان خرج الى جرجان بعد معاشرته

ابّه بنيسابور : خرج الاستاذ أدام الله عزّه و القلب بجناح الشوق نحوه طائر الا و هو معه سائر مثل صاع العزيز فى أرحال القوم ولا يعلمون ما فى الرّحال استنشق نسيم سلامته من كلّ واد و اهدى اليه سلامى مع كلّ رائح او غاد و ها أنا مقيد بسوم فراقه مونق فى قيد اشتياقه فالسّلام على العيش حتّى أراه ولا مرحباً بالحيوة أو أحيّا بمحيّاه و سقى الله أيّامنا فى ظلّه و استسعادنا بقربه و انتهازنا فرص اللّذة به اذ العيش غضّ والزّمان غلامٌ و لقاؤه بردٌ على أكبادنا و سلام اذكره الله متنزّهنا باخترقوا السماء زرقاء اللّباس والشّمال ندّية الأنفاس و الرّوض غضل الازار والغيم منحلّ الأزرار وكأنّ السّماء تجلو عروسا و كأنّا من قطرها فى نثار والرّبى ارجة الارجاء شاكرة صنيع الأنداء ذهبٌ حيثما ذهبنا و درٌّ حيث درنا و فضّة بالفضاء والجبال قد تركت نواصيها الثّلوج شيباً والصّحارى قد لبست من نسج الرّبيع برداً قشيبا و لا ربع الا و للانس فيه مربع و لا جزع الا و فيه للعاشق مجزع و الكؤوس تدور بيننا بالرّحيق والأباريق تنهل مثل ذوب العقيق وتفتر عن فار المسك وخدّ الشّقيق والجيوب تستغيث من أكفّ العشّاق و سقيط الطّلّ يعبث بالأغصان عبث الدّلّ بالغصون الرّشاق والدّنّ يجرح بالمبزال فتل الصايغ طوق الخلخال ،

اذا فضّ عنه الختم فاح بنفسجاً	و أشرق مصباحاً و نوّر عصفراً

ولا نقل الا من رياض أدبه و محاسن فضله و خصايص خلقه و مكارم طبعه الى كلام طويل ، فهذا انموذج من نثره و هذه غرر من نظمه كقوله :

و معذّر نقش الجمال بمسكه	خدّاً له بدم القلوب مضرّجا
لمّا تيقّن أنّ سيف جفونه	من نرجس جعل النّجاد بنفسجا

وله من قصيدة :

و ربّ بيضاء ريّا الجلد فاءلها	ريمان من ترف غضّ و ريعان
طرقتها والسّرى والعزم قد شهرا	وهنا غرارين من جفنى وأجفانى

و قوله من قصيدة (f. 551b) :

بانوا بهيفاء يعزوا سيف مقلتها قلب المتيّم فى جيش من الفتن
شمس على غصن هام الفؤاد بها يا ويح قلبى من شمس على غصن
و طال ما غاب عن جفنى لزورتها وجفن سيفى غرار النّصل والوسن

و قوله من قصيدة فى التّوحيد والانس بالوحدة والكتب والاستغناء به عن معاشرة النّاس :

و لقد الفتُ قنـاء بيتى لابساً حلل الغنا إلف القطا الا فحوصا
لم ادّرع طمعاً و لم امدد يداً نحو النّوال و لا زجرت قلوصا
أجتاب أن خصرت أنامل راحتى من نسج دنّى جبّةً و قميصا
و اذا أردت منادماً لم تلقنى الّا على عزّ العلوم حريصا
فترى الكتاب مجالساً لى مودعاً سمعى فصولاً تنتقى و فصوصا
لا مفشياً سرّى ولا متنمّراً جهم اللّقاء و لا علىّ خروصا

و قوله من نتفة :

كم جاهل أحصى علىّ بزعمه شيماً يظنّ بها علىّ مناقصا
فأجبته و يد النّوائب سدّدت عن قوسها نحو الفؤاد مشاقصا
لوكان ايقاع الزّمان مساعدى لوجدتنى فى سكر عيشى راقصا
الذّنب للأيّام حين تركننى ظلماً على جيدى لها متواقصا

و قوله من نتفة :

شباب هزّ عطفك لم تُرقه خليع الرّأس فى طرب ولهو
فأنت اذاً وقد ولّى حثيثاً لأخسر صفقةً من شيخ مهو

١١١ — ابو حفص عمرو بن المطوّعى الحاكم

قد نطق كتاب اليتيمة بذكره والافصاح عن حاله و محلّه و تضمّن باكورة شعره و هذا مكان ملح بديعة و افراد معانى انيقة من غرر سحره الّتى سنحت له بعد فراغى من

تأليف ذاك الكتاب ولا غنية بهذا الكتاب عن التزيّن بها وهذه ألفاظ له على مقدّمتها كقوله : من كثر تبره كبر كبره ، وقوله : حفظ الأيمان من وثايق الايمان ، وقوله : الهوى كثير الهوى والخمر ملاذ الملاذ ، وقوله : بينهما من الصّرف ما بين الولاية والصّرف ، وقوله: ليس للشّاتى كجلد الشّاة ، ومن بدايع شعره قوله فى الغزل :

يا خادما يملك منّى خادماً | قد صيّر الدّنيا علىّ خاتما
كم دم صبّ قد صببت ظالماً | أخادماً أصبحت أم أخادما

(f.552a) وقوله :

خليلىَ انّى واحد العصر فى الهوى | لمن قد غدا فى الحسن واحد عصره
قضيب ولكن مبسم النّور ثغره | وبدر ولكنّ المحاق لخصره

وقوله :

قالت عهدتك تبكى | دماً حذار التّناء
فما لعينيك جادت | بعد الدّماء بماء
فقلت ماذاك عندى | لسلوة او عزاء
لكن دموعىَ شابت | لطول عمر بكاءى

وقوله :

بانوا فأمطرت الأجفان بعدهم | من نور عينى على خدّىَ نوعين
حتّى اذا نفضت عينى مدامعها | بقيتُ ابكيهم دمعاً بلاعين

وقوله :

أضحك كؤوسك بالصهباء مبتكراً | فقد أتاك سحابٌ باكرٌ شاكى
يبكى و يضحك فيه البرق مبتسماً | كأنّه حين يبدو شاكرٌ شاكى

وقوله فى نور الخلاف المسكىّ :

قم هات دهقانيّةً | وعليك بالكاس الدّهاق

أوَ ماترى نور الخلاف كأنّه نور الوفاق

و قوله فيه ايضاً :

أوَ ماترى نور الخلاف كأنّه لمّا بدا للعين نور وفاق
كأكفّ سنّورٍ ولكن نشره يسعى بفار المسك فى الآفاق

و قوله فى الرّيباس والباقلاء :

ياحسن ريباسٍ أتاك مزاوجاً للباقلاء الغضّ أىّ زواج
كأنامل قد غشّيت بزبرجدٍ وصلت بهنّ سواعد من عاج

و قوله فى الاسفاناخيّة :

قد قلت للطّبّاخ لمّا جاءنى مرضى بلون ليس فيه طباخُ
هلاّ طبخت لنا سواه فانّه أسف أناخ فقيل اسفاناخُ

و قوله فى السّلطان الأعظم أدام الله تعالى ملكه :

أرى حضرة السّلطان يفضى عفاتها الى روض مجدٍ بالسّماح مجود
وكم لجباه الرّاغبين لديه من مجال سجود فى مجالس جود

و قوله فى التّلفيق بين ستّة من الطّير :

يا ربّ ليل او تجسّـ ـم لم يكن غير الغداف
بتنا به و شرابنا صرف كعين الدّيك صاف
يسعى بذاك مهفهف بمحاسن الطّاووس واف
(f. 552b) ولنا مغنٍّ لحنه للعندليب بلا خلاف
حتّى سمعت تجاوب الـ ـعصفور فى قضب الخلاف
و رأيت باز الصّبح منـ ـشور القوادم و الخوافى

و قوله فى مؤلّف هذا الكتاب :

كلام أبى منصور فيه عذوبةٌ ينوب عن الماء الزّلال لمن يظما

فنروى متى نروى بدايع نظمه　　و نظماً اذا لم نرو يوماً له نظما

و قوله :

من كان فى‌الحشر له شافع　　فليس لى فى‌الحشر من شافع
غير النّبىّ المرسل المصطفى　　ثمّ اعتقادى مذهب‌الشّافعى

١١٢ — ابو منصور يحيى بن يحيى الكاتب

فاضل ملء ثوبه كاتب بحقّه و صدقه شديدالاختصاص بالأمير ابى‌الفضل الميكالى أدام‌الله تعالى عزّه مقتبسٌ من نوره يقول :

حدّث أخاك اذا عدمت مطيّةً　　انّ الحديث مطيّة للرّاجل
واصحب ذوى‌الآداب انّك لن ترى　　زلقاً لرجلك مثل صحبة جاهل

١١٣ — ابنه ابو الوفاء محمّد بن يحيى

قد حاز فى عنفوان شبابه و اقتبال زمانه محاسن‌الأدب و برع فى‌النّثر والنّظم و أخذ بأطراف‌الفضل ، فمن بارع شعره قوله فى‌الأمير ابى‌الفضل أدام‌الله عزّه من قصيدة :

سعادة خدمة الأرباب أولى　　بمثلى من سعاد او رباب
عنيت به بنى ميكال من لا　　يُدانى جودهم جود السّحاب
همُ رحضوا خمول‌الدّهر عنّى　　و أعطونى و قد صُفرت وطابى
و دلّونى على‌العلياء حتّى　　دخلت على‌العلى من كلّ باب
و من يمدح عبيدالله يقدح　　بزندٍ فى‌المعالى غير كاب
ويستمسك بحبلٍ ليس يخشى　　عليه قطّ داعية انقضاب
سأستغنى به عمّن سواه　　كما استغنى‌الشّباب عن‌الخضاب
أدام‌الله دولته و أجنى　　يديه ثمار عيش مستطاب
و عوّده سعادة كلّ عيد　　يعاوده الى يوم‌الحساب

و كتب اليه ابوعبدالله الحسين بن عليّ البغوى الكاتب :

رأيت الفضل يحيى يابن يحيى ... فجانبه ابو يحيى طويلا
(f. 553a) مودّته ممازجة لقلبى ... كما قد مازج الماء الشّمولا

فأجابه ابوالوفاء :

ابا عبد الآله بقيت جزل الـ ... ـكلام تنيلنا برّاً جزيلا
فما ابن المزن زوّج بنت كرمٍ ... ليمهرها أخوالكرم الغفولا
بأشهى من كلامك فى فؤادى ... وقد سلّى الجوى و شفى الغليلا

و قال ايضاً :

سقى عهدالصّبا مطرالدّموع ... و أيّام الحمى غيث الرّبيع
سنين طويتها شهراً فشهراً ... ولم أعرف جُمادى من ربيع

و قال :

قل للأمير و من لى ... بأن يردّ جوابى
سللتَ جسمىَ لمّا ... سللتَ سيف العتاب

و قال :

بقيت بمروالرّوذ فى عدّة المطر ... وطول مقام المرء فى مثلها خطر
اذا ما اذان الرّعد آذاننا وعت ... لقينا بها الحيطان تسجد للمطر

و قال من اخرى اميريّة :

لله درّ الصّبا ما كان أطيبه ... لو أنّ صرف اللّيالى لم يصب درره
أيّام غصن شبابى ناضر خضل ... مرفرف الظّلّ تجنى راحتى ثمره
لا ازجر الطّير مهما زرت غانية ... ولا يطيّرنى العذّال والزّجره
اذا مررت بخدرٍ دون هودجه ... خوادر الاسد آبى أو أرى قمره
أرى السّعادة فى سعدى وطلعتها ... واليمن فى حرّ وشى اليمنة الحبره

يا ربّ يومٍ بحرّ الشّمس منتقد | أزارنيها اشتياقى وهى منتظره
فاستقبلتنى فى كحلىّ معجرها | كسنّة البدر بالظّلماء مستجره
اذا خطت خطوةً نحوى لتكرمنى | رأيت خلخالها يستخدم الشّعره
وربّ ليلٍ يكاد الصّبح يسبقه | أعاره شطر ابهام القطا قصره
قد ضمّنا تحت أذيال السّرور معاً | كالورد قد ضمّ فى أكمامه زهره
سقياً له من زمان لست أذكره | ألاّ رأيت دموع العين مبتدره
هيهات ما للفتى فى دهره عوضٌ | عن الشّباب فخذ عن عالمٍ خبره
الاّ لقاء عبيدالله سيّدنا | هذا الأمير فذاك العيشة النّضره

وهى طويلة.

١١٤ — اخوه ابو سلمة ايّده الله تعالى

خلف أبيه و شبيه أخيه و كاتب الأمير أبى الفضل ادام الله تعالى عزّه (f. 553b) و المتخلّق بخلقه والجارى فى طرقه والمستملى صحف فضله و من لا يتميّز خطّه من خطّه وهو أشبه به من الغراب بالغراب والتّمرة بالتّمرة وله شعرٌ كخطّه مثل قوله فى الغزل :

ظلم الحبيبة من يشبّه قدّها | بالغصن عند تبخترٍ و عناق
فالغصن يسمح حين يسقط نوره | و جمالها فى كلّ وقتٍ باق

وكتب اليه ابو يعلى البصرى يستهديه حبراً فأجابه الى ماطلب و عمّا كتب بأبيات منها :

و بعد فقط أنفدت حبراً كأنّه | يحاكى ظلام اللّيل او منّة الوغد
اذا ماجرى فى الطّرس خلّت سواده | على الرّقّ نور الحقّ مع ظلمة الجحد
وحقّ الهوى لوكان أسود ناظرى | و حبّة قلبى كنت أهلاً لها عندى

١١٥ — ابو الفضل اسمعيل بن محمّد بن الحسن الكرابيسى الحاكم أيده الله تعالى

من أشعر الفقهاء و أفقه الشّعراء ومن العلم حشو ثيابه والعقل والفضل من أوصافه يقول و يحسن :

تمنّيت أن تحيى حيوةً هنيئةً و أن لاترى كرّ الزّمان بلا بِلا
رويدك هذى الدّار سجنٌ و قلّ ما يمرّ على المسجون يوم بلا بَلا

١١٦ — ابو مسعود أحمد بن عثمان الخُشْناءى أيده الله

من حسنات نيشابور و فضلائها و شعرائها وكلامه كثير الرّونق ظريف الجملة والتّفصيل كقوله :

و جاهل لجّ فى مشاتمتى ولم يكن مبقياً على جاهى
سكتّ عنه ولم أُبال بـه والحلم ممّا يزين أشباهى
و بين فكىّ صارمٌ ذكرٌ أغمده عنه خشية الله

و قوله :

يا والياً عزّ الولاية غرّه فسطا لذاك على الأنام و تاها
اقصر فذلّ العزل يتبع عزّه عطر الولاية لايفى بفساها

و قوله :

يا سيّداً آثر المعالى فليس عنها له انحيازُ
حقيقة المجد فى يديه و فى يدَىْ غيره مجازُ
فهو لذنب الزّمان عذرٌ وهو لثوب العلى طرازُ

و قوله :

أقول لمن يعدّ الشّيب نوراً و يزعم أنّه يكسو وقارا
أحبّ من الوقار الى شعرٌ يحاكى لونه سبجاً و قارا

و قوله :

أقول وقد عوتبت حين شربتها ... وحيداً ومن انس النّديم عديما

(f. 554a) عدمت ندياً سالماً لى غيبه ... فصيّرت كاسى مونساً ونديما

و قوله فى الغزل :

وجه أبى الفتح اذا مابدا ... يغنى عن البدر اذا ماطلع

لولا دفاع الله عن خصره ... اذا ثناه راكعاً لانقطع

و قوله فى الحكمة :

أترجو فى زمانك صفو عيش ... وقد عرى الزّمان من الصّفاء

و تأمل من بنى الدّنيا وفاءً ... وما شيئ أعزّ من الوفاء

و قوله فى فتىً يشتكى ضرسه وهو يعارض أباسعد بن خلف :

شكت أقاحيك فاشتكيت لها ... يا قبلة الحسن فتنة البلد

وجهك شمس الضّحى اذا طلعت ... تضرّ بالاقحوان والبرد

١١٧ — ابو الحسن محمّد بن الشّيخ ابى علىّ الحسين بن محمّد بن طلحة ايّدهما الله تعالى

كريم الطّرفين شريف الجانبين عريق فى الأدب والفضل والكرم و سنّه الآن دون العشرين و شعره فوق شعر المفلقين المبدعين و قد مرّت بى قصيدة له فى أبيه لو قالها البحترى أو ابوفراس الحمدانى لما زادا ، و اوّلها :

اعاتب صرف الدّهر والدّهر عاتب ... و أطلب منه ردّ ما هو ذاهب

و أرجو من الأيّام بالوصل عودةً ... وتلك أمانىّ النّفوس الكواذب

شكاتىَ من دهرى فمن ذا ألومه ... وعتبى على عينى فمن ذا اعاتب

كفى حزناً انّى أرى البحر جانباً ... و بى ظمأ عن منهل الرّىّ جانب

وهوّنَ وجدى انّنى لست واحداً ... من النّاس حرّاً لم تصبه النّوائب

و انّى على مابى ليجذب همّتى الى ساكنى نجد من الشّوق جاذب

رعى الله داراً بالحمى هى دارنا و قوماً همُ أحبابنا والحبائب

فكم بالحمى من مرهف القدّ ناعمٍ قد اختلفت للشّعر فيه المناسب

و منها :

محيّاه للورد الجنىّ ملابس و ريّاه للمسك الذّكىّ مسالبُ

و منها :

فيا دار بل يادارة البدر فى الدّجى سقتك دموعى لاسقتك السّحائبُ

أمـا والّذى تنضى الى حجّ بيته مخيّسة قبّ البطون شوازبُ

لقـد خـاننى الاّ اشتيـاق مبرّح وأسلمنى الاّ دموع سواكـبُ

قضى ربّنا أن يصدع الشّعب صادع فماطمعى أن يشعب الصّدع شاعبُ

و منها :

سأضرب فى أقصى البلاد و انّنى الى الأمد الأقصى من المجد ضارب

(f. 554b) وللدّهر أنياب ضواحٍ ضواحكٌ الىّ و أسيـاف قواضٍ قواضبُ

و منها :

و دوّية لا مآء الاّ سرابها ولا ركب الاّ آلها المتراكـبُ

كأنّ مطايانا مخاريق لاعبٍ تألّق فوق الاكم والاكم لاعبُ

و منها :

قطعنا الى الشّيخ الرّئيس مجاهلاً و جبنا الفيافى وهى قفر سباسبُ

و سار بنا رحل وكور و نمرق وساع وساعٍ خطوه متعاقب

ليفرح محزونٌ و يقبل مدبرٌ و يأمن مرتاع و يظفر طالبُ

و تدرك حاجاتٌ وتحوى رغائب و تبلغ آمـال و تقضى مـآربُ

و منها :

بعيد مناط الهمّ أقرب همّه	فدع ذكر أقصاه النّجوم الثّواقب
وكم أقرأ الأعداء كتباً حروفها	ظُبىً و رماح والسّطور مقانب
وأمطر فاخضرّت بقاع نجوده	ولا حسنها ناضٍ ولا الماء ناضب
وللمجد أعلام سوامٍ سوابقٌ	اليه و أقدام رواسٍ رواسب

و ختم القصيدة بقوله :

فلازلتَ يا شمس المكارم طالعاً	بافق المعالى والشّموس غوارب
ولا زلت مخضرّ الجناب فانّما	بجودك يخضرّ السّنون الأشاهب

١١٨ — ابو يوسف يعقوب بن احمد بن محمّد ايّده الله

قد امتزج الأدب بطبعه ونطق الزّمان بلسان فضله ولئن أحوجه الزّمان الى التّأديب على كراهيته ايّاه و تبرّمه به لارتفاع محلّه عنه انّ لـه اسوة فى المؤدّبين الّذين بلغوا معالى الامور و بعد صيتهم بعد الخمول كالحجّاج بن يوسف و عبدالحميد بن يحيى و ابى عبيدالله الأشعرى كاتب المهدى وابى زيد البلخى و ابى سعيد الشّبيى و ابى الفتح البستى و غيرهم، و ما أليق قول البحترىّ بحاله :

مواعد للأيّام فيه و رغبتى	الى الله فى انجاز تلك المواعد

وكذلك قول ابن الرّومىّ :

أماترى المسك بيناهوعلى حجر	يذلّه كلّ ذلٍّ فهو عطّار
اذ بلّغته صروف الدّهر غايته	فحلّ منزله من رأس جبّار

وله نثر حسن و شعر بارع كقوله فى مؤلّف هذا الكتاب :

لئن كنتَ يا مولاى أغليت قيمتى	وأغليت مقدارى و أورثتنى مجدا
وقصّرت فى شكريك فالعذر واضح	وهل يُشكر المولى اذا أكرم العبدا

وكتب على ظهر كتاب سحر البلاغة له (f. 555a) :

سحرتَ النّاس فى تأليف سحرك — فجاء قلادةً فى جيد دهرك
وكم لك من معالى فى معانٍ — شواهد عندنا بعلوّ قدرك
وقيت نوائب الدّنيا جميعاً — فأنت اليوم جاحظ أهل عصرك

و قال فى الحجاب :

يامن غدا سابقاً فى كلّ مكرمة — ر دون رتبته الغايات و الرّتب
ان كنت محتجباً عنّا فلا عجبٌ — فالشّمس فى حجرات السّحب تحتجب

و قال يهجو :

وقالوا لى ابوحسنٍ كريمٌ — فقلت الميم هاءٌ فى العباره
و ما الجلاله أهجوه لكن — رأيت الكلب يُرمى بالحجاره

و قال :

لابارك الرّحمن فى عمرى — ان سرّنى قرب ابى عمرو
وهو صعيد قد تيمّمته — اذ ليس يجرى الماء فى النّهر

و قال :

عرضت على الخبّاز نحو المبرّد — وكتباً حساناً للخليل بن احمد
ورؤيا ابن سيرين و خطّ مهلهل — و توحيد جهمٍ بعد فقه محمّد
و أنشدته شعر الكميت و جرول — و غنّيته لحن الغريض و معبد
فما نفعتنى دون ان قلت هاكها — مدوّرةً بيضاً تطنّ على اليد

وقال فى مراءٍ يّ :

يُرى النّاس الىّ كالمسيح بن مريمٍ — وفى ثوبه المسّيح أو هو أغدر
أغرّ كم منه تقلّص ثوبه — و ذلك حبٌّ تحته الفخّ فاحذروا

و قال :

لم تقعدوا فوقى لفرط نباهةٍ — وجلال قدرٍ أو علوّ مكان
والنّار يعلو ها الدّخانّ و طالما — ركب الغبار عمائم الفرسان

و قال :

انّى بُليت بحرفةٍ بوساً لها من حرفه
هى حِرفةٌ لكنّها مقرونه بالحرفه

و قال :

لغرض للسّيادة يشتهيها وليس هناك آلاتالسّيادة
كعنّين أراد نكاح بكرٍ ولم يقدر فمال الىالقيادة

و قال :

من كان يعشق منكم شادناً غنجاً البدر يشبهه والشّمس تحكيه
فاست أعشقوا ّلا كلّ ذى أدبٍ الوشى من يده والدّرّ من فيه

١١٩ ــ ابومحمّدالحسن بن المؤمَّل الحَرْبىّ

من أولاد احمد بن حربا ّلذى يضرب به المثل فى الزّهد والنّسك و يزار قبره بنيسابور (f. 555 b) منذ مأتى سنة و تُرفع الحاجات الى الله عزّ ذكره وهو أعمر المشاهد بها و قد لبس ابو محمّد برد شبابه على فضل مكتهل و ظرف مقتبل و شعر مقبول و أدب معسول فهو كما وصف الصّاحب بعض فضلاء النّدماء فقال : ان أردت فهو سُبحة ناسك أو أحببت فهو تفاحة فاتك أو اقترحت فهو مدرعة راهب أو آثرت فهو تحيّة شارب،

و من ملح شعره قوله :

أيا من فضله عمّ البرايا و نال المجتدون به المباغى
تر ّفق بالرّسول فدتك نفسى فليس على الرّسول سوى البلاغ

و قوله فى النّيروز :

ياشمس أهل المشرق اسعد فقد حلّت برأس الحمل الشّمسُ
واشربْ على طلعة نيروزها كاس مدامٍ يدم الانسُ

و قوله من قصيدة :

ثارالغبار غداة ثارت عيسهم فشممت من ذاك الغبار عبيرا

تالله لوشاهدتَ وقت وداعهم لرأيت دمعاً فى الخدود غزيرا
و لقيت منهم من يشقّ صداره ولقيت منّا من يشقّ صدورا

و قوله :

قالوا التحى فبدا الظّلام بوجهه فتسلّ عنه فاته لا يرتجى
فأجبتهم كيف التّسلّى بعدما زادت محاسن وجه لمّا دجى
فالنّجم يحسن فى الظّلام وقلّ ما يبدو بهاء البدر الّا فى الدّجى

و قوله لمؤلّف الكتاب :

قد أشرقت أرجاء نيسابور و طلعت طلائع السّرور
بعود مولانا أبى منصور لا زال فى عزٍّ وفى حبور
و دولةٍ تبقى على الدّهور

١٢٠ — ابو الفضل احمد بن محمّد العُروضى المعروف بالصَّفّار

امام فى الأدب خنّق التّسعين فى خدمة الكتب و أنفق عمره على مطالعة العلوم و تدريس متأدّبى نيسابور و احراز الفضايل والمحاسن وهو القائل فى صباه :

او فى على الدّيوان بدر الدّجى فسل نجوم السّعد ما حظّه
أ خطّه أملح أم خدّه ولحظه أفتن أم لفظه

وأنشدنى لنفسه فى جمع أسماء الكواكب السّبعة فى بيتٍ واحدٍ:

يامن يقدّر أنّ الدّهر ينصره بكوكب عاجزٍ بالله فانتصر
(f. 556a) لاتشركنّ بربّ العرش تجهله كواكباً كلّها تجرى على قدر
عُطاردٌ زهرةٌ والشّمس مع زحل كالمشترى الفرد والمرّيخ كالقمر

و أنشدنى رحمه الله لنفسه :

لعزّة الفضّة المبرّة أودعها الله قلب صخره
حتّى اذا النّار أخرجتها بألف كدٍّ وألف كرّه

أودعها الله كفّ وغدٍ ... أقسى من الصّخر ألف مرّة

١٢١ — ابو بكر احمد بن على الصّبْغىّ

من أهل البيوتات بنيسابور وكان يجمع أدباً و ظرفاً و ينـاسب شعره روحـه خفّةً و يخرج فى العشرة من القشرة فاحتضر فى عنفوان شبابه و تقطّعت به اسباب آدابـه و رثاه الفاضل الظّريف صديقه ابو منصور علىّ بن احمد الجلاّب الـكاتب ا ّيده الله تعالى بقوله :

ولمّـا نعى النّاعى أبابـكرٍ الّذى ... رمى الدّهر عين الفضل حين أصابه
تقطّع قلبى حسرةً وتلهّفاً ... ولم أبكه لكن بكيت شبابه
غزته المنايا من قريبٍ وحدّدت ... لأترابه ظفر الحمام و نابه
ويوشك أن ينحو بنا نحوه الرّدى ... و يُسكننا ربع البلى و جنابه
سقى الله صوب الغاديات ضريحه ... و أكرم فى دار البقاء مآبه
خليلىّ صبراً للرّزايا فكلّ من ... من التّرب مخلوق سيلقى ترابه

و من ملح أبى بكر قوله :

با كر أبابكرٍ بكاس ... و اشرب على وردٍ و آس
و اخلع عذارك جامحاً ... ما بين ابريقٍ و طاس
فالعيش عيش ذوى الصّبا ... والدّين دين أبى نؤاس

و قوله :

رحم الله من رأى نظم شعرى ... فدعا لى بما أشرت اليه
قال يا ربّ نجّنى من هواه ... أو فرُدّ الّذى يحبّ عليه

وقوله فى انسان رازىّ كان يدّعى أنّه من اللاسكيّة وينتحل شعر ابن بابك :

أُمّ الّذى يزعم أنّى لاسكى ... حجّامة تزوّجت بحائك
وكلّ ما ينشد من أشعاره ... فى شعر عبد الصّمد بن بابك

١٢٢ ـ ابو منصور بن أبی علی الکاتب ایده‌الله تعالی

من آدب الکتّاب بنیسابور و أعرفهم بالرّسوم وله خطّ حسن و شعر کتابیّ .
کقوله (f.556b) فی ترجمة شعر فارسیّ حیث قال :

لیس کلّ الّذی انتضی من دواة	قلماً بالغ العلی بالأداة
انّ حمل العصا لغیر بدیع	قلبها حیّةً من المعجزات

فارسیّته :

نه هرکو قلم برگرفت از دوا[ة]	شفا کرد داند جهانرا ز دا
عصا بر گرفتن نه معجز بوذ	همی اژدها کرد بایذ عصا [1]

وکتب الی صدیق له استعار منه کتاباً فی شعر :

وقفت علی أبیاتك الغرّ انّها	بدایع ما قدّمت لی من نثارکا
وانّی وأجزای وماملکت یدی	فداء رسول جاء من باب دارکا
امامك ماتختار منها وغیرها	فبادر الی ماتشتهی باختیارکا
و دمتَ لأهل الودّ دوح مکارم	تفیدهم طیب الجنی من ثمارکا

وقال فی تهنئة بعض العمّال بولایة الدّیوان :

لیهنك یا بدر المجالس والصّدر	طلوعك فی الدّیوان للنّهی والأمر
تهنّا بك الأعمال اذ أنت فخرها	وقدرك عمّا نلته أرفع القدر
وزینت بك الأیّام اذ أنت حلیها	و والعصر أنت الفخر للعصر والمصر
فلازلتَ فی ربع العلی متربّعاً	تساعدك الأیّام فی أهنأ العمر

١٢٣ ـ عبدالرّحمن الدّوغی الفقیه ایده الله تعالی

یقول فی المدح :

---

[1] و الفارسیة لأبی زید محمد الغضایری الرّازی من شعراء السلطان یمین الدّوله محمود (انظر کتاب حدایق السحر فی دقایق الشعر للوطواط ص ١٩ من طبعة طهران) .

جنابك مثل روضات الجنان — و منك تُنال غايات الأمانى
حالت من المكارم فى ذُراها — ففيها أنت كالسّبع المثانى
وأنت لفرط فضلك صرت فينا — أحبّ من الشّباب الى الغوانى
اذا عدّت محاسنك القوافى — غفرنا ما جنته يد الزّمان
فلا زالت من الرّحمن يُمنى — لديك قطوفها أبداً دوان

وله فى مختطٍ ينتف :

لمّا رأى شعر العذا — ر بخدّه قد جاز حدّه
و ابتزّ بهجة وجهه — أمضى بسوط النّتف حدّه

وله من قصيدة :

برزت اليك عرايس الأشجار — فى حلية الأنوار والأزهار
[f.557a] تحلى سجاياك الحميدة كلّما — عانقن وفد الرّيح بالأسحار
وكأنّما الأطيار فى ترجيعها — تثنى اليك بلحن موسيقار
وكأنّ صوب القطر كل عشيّة — آثار سيبك فى ذوى الأقتار

ذكر الزّوازنة و ملح أشعارهم

فمنهم:

١٣٤ - ابوبكر محمّد بن احمد اليوسفى

كان من أفرادهم أدباً وفضلاً ومفلقيهم نظماً ونثراً، ولفظته زوزن الى أقطار الأرض و آفاق البلاد وحرفة الأدب زميله و نزيله وحليفه وأليفه وتصرّفت به أحوال فى تأديب ولد ابن ينفع و انتجاع الصّاحب وغيره و طالت مدّته فى الغربة ثمّ عاد الى الوطن على غير قضاء الوطر ولم يلبث ان انتقل من ضيق العيش الى ضيق القبر لم يلق بين الضّيقين فسحة

و رحمة الله تعالى حسبه ، و هذه فصوص من كلامه و رسائله :

فصل : تحيّرت فما أدرى أ فارة مسك فتّقت أم شمامة كافور نفحت أم لطيمة فض ختامها أم قسيمة فرّقت أقسامها أم محاسن وصال كأنّهن محامد نظمن عقدا وفضايل نسقن عقدا وكأنّ زمانها عطّار ولياليها أسحار .

فصل: نحن اليوم فى باغ وفى زمن غير باغ وظلال أشجار موقرة بالثّمار نرود بينها كما نريد بين قيان تجود عليها فتجيد .

فصل : فى وصف أطعمة وحلاوى: صحاف أنقى من الفضّة بشرة تتناوب على المائدة عشرة عشرة بعد بوارد و مخلّلات تحسبها الجواهر محلّلات وقال يا سيدى فى الفالوذج المعكّك والقرص السّكرىّ المفكّك والقاطولى الّذى يقال عنده لليد طولى والقرص العسلىّ الّذى يهوّن لبس العسلى أوصاف أرقّ من أوصافى مفصّص بفيروزج الفستق مفضّض بلباب اللّوز فى مثله يتنافس المتنافسون وله يعمل العاملون .

فصل : بخورلها فى مجلس بخار وعقار يهون فيها العقار .

فصل : صحو يكاد من الغضارة يمطر وأزهار تكاد من الاهتزاز تنطر .

فصل : أما والحدق المراض وسهام الألحاظ والرّوض غبّ القطر فانّ لها حقّا وأنفاس السّحر فانىّ عبدها رقّا انىّ منذ حرمت منك حلاوة الرّضى ودّعت العيش المرتضى وبتّ على مثل جمر الغضا وحدّ السّيف المنتضى (f.557b) ويا ليتنى كنت نسياً منسيّاً قبل أن أعدّ لديك مجرماً ومسيئا وليت الطّير يخطفننى والدّنّ تحطمننى فانّ ذلك أهون من تفريع ذلك القريع وعتبه الذى صنع بى صنيع السّيف الصّنيع .

فصل : أرانى الله بها أهلا كانوا للفضل أهلا.

فصل : الشّوق الّذى أقاسى يصدع الحجر القاسى والّذى مرّ براسى يهدّ الجبل الرّاسى من نوا كب أوهت المناكب و عوارض شيّبت العوارض و محن عظام أثّرت في العظام وللأنام دول متعاقبة وللصّبر الجميل عاقبة .

فصل : بلدة هى من أخلاقه جونة العطر ومن محاسنه عيد الفطر .

فصل ، ما أولاه بمثل ما أولاه و أحراه بمثل الّذى تحراه وأحقّه بالشّكر الّذى استحقّه .

فصل : هذا وسميّه فلا يحرمنى وليّه وقد سُرّ بالابتداء فليسرّ بالعود وليّه . و هذه غررٌ و دررٌ من شعره ، فمنها قوله من قصيدةٍ اوّلها :

تبدّلتُ من بعدالحبيب المفارق — سواد اللّيالى و ابيضاض مفارقى

ومنها :

سقى البارق الغورىّ عذباً من الحيا — محلّتنا بين العذيب و بارق
و أغنى مغانيها و أرضى رياضها — وشقّ بلطم القطر خدّ الشقائق
محلّة ايناسى و مغنى أوانسٍ — ومركز رايات و مرعى أيانق
فيا يومها كم من منافٍ منافق — ويا ليلها كم من موافٍ موافق

و منها :

كأنّى شهد مجتنىً لفم الرّدى — وكلّ مصيبات الزّمان ذوائقى

و منها :

ولم أنتبه الّا و ذكرك صاحبى — ولم أغتمض الاّ و طيفك طارقى

و قوله من قصيدة صاحبيّة فى العيادة والتّهنئة بالاقبال :

أطلع الله للمعالى سعودا — و أعاد الزّمان غضّاً جديدا

و منها :

بعث الدهر جنده وبعثنا — نحوه دعوة الآله جنودا
يا عميد الزّمان انّ اللّيالى — كدن يتركن كلّ قلب عميدا
حادثات أردن احداث هدمٍ — لعلاه فأحدثت تشييدا

و قوله من اخرى :

سلامٌ عليها انّ عينىَ عند ما ... أشارت بلحظ الطّرف تخضبَ عندما

و منها :

وزرت به كافى الكفاة و عنده ... أرى الفضل فذّاً و التفضّل توأما

و منها :

ينال لديه معتق الفضل أجرما ... سقى و ينال العفو من كان أجرما

(f.558a) ومنها :

وما السّيف صمصامٌ ولا الرّمح فى الوغا ... أجمّ اذا لم يُلف عزماً مصمّما

وقال يهجو :

أمسى أجلّ الشّعر لا ينتقى ... و أجهل النّاس به من نقد

انّ الذّى ميّز أشعارنا ... أولى من النّقد برعى النّقدْ

و قال :

مطارحة الوسائد فى النّوادى ... مميّزة اللّئام من الكرام

يطاهنّ الكريم بأخمصيه ... و هنّ يطأن اقفاءَ اللّئام

و قال من اخرى :

وكلّفنى من بلايا الفرا – ق حكماً يطاع وما ان يُطاق

رقيبٌ يعوق و خلّ يعقّ ... وحسن يروق ودمع يُراق

وقلبٌ يصبّ و دمع يُصبّ ... ونفسٌ تُشاق وروح تُساق

سقى الله حالين من دهرنا ... طراد العتاق وطيب العناق

و قال :

اثنان أجمع أهل الا – آداب ان لا يُعابا

المستميح شراباً ... و المستعير كتابا

٢٤ — ابو جعفر محمد بن اسحق بن على البحّاثى

زينة زوزن وظرف الظّرف و ريحانّ الرّوح يقول فى هجاء لحيته الطّويلة :

يا لحيةً قد عُلّقت من عارضى — لا أستطيع لقبحها تشبيهها
طالت فلم تفلح ولم تك لحيةٌ — لتطول الآ والحماقة فيها
انّى لأُطهر للبرّية حبّها — و اللّه يعلم انّنى أقليها

ويقول فى ذمّ خالٍ على وجه بعض من يهجوه :

أبوطاهر فى الشّوم واللّوم غاية — بعيد عن الاسلام والعقل والدّين
على وجهه خالٍ قريبٍ من أنفه — كمثل ذبابٍ واقعٍ فوق سرقين

وله فى مرثية ابى بكر الصّبغى الّذى تقدّم ذكره من نتفة :

وا رحمتا لشبابه — اذ لم يُمتّع بالشّباب
و كأنّه فى قبره — شمس توارت بالحجاب

وله فى الغزل :

لما ترحّل من اهوى وودّعنى — وصرت من بعده حيران مبهوتا
نظمت درّاً على القرطاس من غزلى — ومن دموعى على الخدّين ياقوتا

وله :

ينيكون غزلان الحسان ولا أرى — غزالاً من الغزلان فرداً بساحتى
(f.558b) فمن يك قد لاقى من النّيك راحةً — ففى راحتى والرّيق انسى وراحتى

وله:

و لمّا رأيت الفقر ضربة لازب — ولم يك لى فى الكفّ عقدٌ على عقد
ولا لى غلام قد يُناك ولم يكن — سبيل الى التّرك المكحّلة الجرد
شريت قبيحاً من بنى الهند أسوداً — ونيك هنود السّود خيرٌ من الجلد

ومن أحسن ما قيل فى وصف البطّيخ قوله:

و زائرة تاهت عليّ ببردها ... ويعجبنى منها خشونة جلدها
ثقيلة ما بين الاهاب قصيرةٍ ... و صفرتها تبدو بظاهر خدّها
وفاح لها طيب يسير أمامها ... فيحيى لنفس الصّبّ مبّت وجدها
فقمت اليها مسرعاً فافترعتها ... وذقت لذيذاً من عُسيلة شهدها

وقال فى قصرٍ بناه شدّ له :

بنى ابوالعبّاس فى داره ... قصراً فلا متّعه الله به
نام عن الجود و لكنّه ... فى بخله مستيقظ منتبه

وقال فى التّبرّم بالأدب :

انّى أقول وخير القول أصدقه ... والصّدق يحمل احياناً على الكذب
لا تجمعن أبداً علماً و لا أدباً ... و جدّ فى طلب الأموال و اغترب
فى المال زين وفخرٌ ان ظفرت به ... والبوس والنّحس والادبار فى الأدب

وله عند خروجه فى سفر :

خرجت مع الرّكب الغداة مسافراً ... فياليت شعرى هل أأوب مع الرّكب
اذا ذكرت نفسى ديار عشيرتى ... تحدّر دمع العين سكباً على سكب

و قال :

أقول اذا رمت الحادثا ... تبى من بحار الأسى فى لجج
أيا نفس صبراً عسى الله أن ... يقدّر لى عن قريب فرج

وقال فى احمد الخشنامى :

و ذى أدب برٍّ رُميتُ ببعده ... معينٌ على الأيّام افديه من أخ
به أرّخ المعروف والمجد والعلى ... ولولا تناهى مجده لم يؤرّخ
وقد كنت أشكو البين فى ربع فرسخ ... فكيف وفيما بيننا ألف فرسخ

وقال فى غلامٍ تركيٍّ :

بليت بقنّاص الضّراغم شادن | من التّرك لم تحلل تمائمه بعد
تضيق عليّ الارض من ضيق عينه | وينزف شعري شعره الفاحم الجعد

و قال من قصيدةٍ:

(f.559 a) لا و أفخاذ الصّغار | وأحيراح الجوارى
وُ ستيهٍ من صبىّ | بالغٍ حدّ العشارى
وصغيرٍ من بنى التّر — | ك يسقّى بالكبار
لا أطيع العاذل الجا — | هل فى ترك العقار
همّتى شرب خمور | من يدىْ ذات خمار
أو يدىْ ظبى غريرٍ | رخو معقود الازار
لست والله على اليـ — | ـمّ مع الزّير بزارى

١٢٥ — ابوبكر احمد بن محمّد القوهى

أحد فضلاء الزّوازنة وشعرائها يقول فى شكاية فقهائها لمّا اختاروا لزعاسرافيل الغزنوى:

لنا فقهاء شرّهم جدّ مُحكم | وان زلّ خيرٌ منهم فهو ينسخ
أقاموا على النّاس القيامة جهرةً | وجاؤا باسرافيل فى الصّور ينفخ

وله من قصيدةٍ:

كم من مُودٍّ له عقار | عقاره شدّ و هو خفّا

اى صار عقّار بالتّشديد وصار هو مودياً بالتّخفيف.

١٢٦ — ابو يعلى الزّوزنى

من أشهر فضلائها وظرفائها وهو القائل من نتفةٍ:

لم أزل قائلاً بفضلك فى السّـ — | ـرّاء فانظر الىّ فى الضّراء

وهو القائل:

أنلنى يا حليف المجد سؤلى ... ولا تنظر الى ثقل الرّسول
فانّ ضرورة الأيّام تُلجى ... أحاييناً الى الرّجل الثّقيل

١٢٧ — ابو الحسن العَبْد الكانى

والد أبى محمّد العبد لكانى الّذى طبّق الدّنيا بشعره المليح الظّريف وكتاب اليتيمة مختوم به[1] وعهدى بملكين يجرى شعره على لسان كلّ منهما و هما الأمير ابو العبّاس مأمون بن مأمون خوارزمشاه والأمير صاحب الجيش ابو المظفّر نصر بن ناصر الدّين رضى الله تعالى عنهما و أرضاهما ، فأمّا والده ابو الحسن فانّه يقول فى قرية بهداذين من قرى زوزن ما استظرف البيت الأخير منه وهو :

اشرف ببهداذين من قريةٍ ... عن شآينات العيب فى حرز
[f.559b] لكنّها من لؤم سكّانها ... حطّت الى الذّلّ من العزّ
ما ان ترى فيها سوى خاملٍ ... جِلفٍ دنىٍّ أصله كزّ
لا تُعجبوا منها ومن أهلها ... فالسّوس لا يُنكر فى الخزّ

ويقول فى التّهاجن :

رجلٌ أسدى الينا صالحاً ... فمعاذ الله ان نجهله
بل يكافيه به أضعافه ... انّ من يفسُ لنا نخزله

١٢٨ — ابو علىّ بن أبى بكر بن حَشْبُوَيْه الزّوزَنى

أنشدنى ابو القاسم بن أبى منصور له :

تعجّبَ من مشيبى فى شبابى ... كأن لم تلق من قبلى مشيبا
فقلت ذَرى التّعجّب انّ هذا ... زمانٌ يجعل الولدان شيبا

و أنشدنى غيره له ايضاً :

ليس من قِلّة العقول أتينا ... بل لما ساقه الجدود العواثر

(١) اليتيمة ج ٤ ص ٣٢٤ ـ ٣٢٥ .

كيف نرجو نجاحنا من رئيسٍ ليس يحظى لديه الّا مواجر

١٢٩ - ابو الحسن علىّ بن أبى علىّ بن جعفر المعروف بابن سيسَنْبَر الزّوزَنى

يقول فى معنىً تفرّد به وهو يقع فى باب تكلّم كلّ انسان من صناعته و قد مرّ مثله فى ذكر ابى بكر القوهى وغيره :

كفى الشّيب عيباً انّ صاحبه اذا أردتَ له وصفاً به قلت أشيب
وكان قياس الأصل انقست شائباً ولكنّه فى جملة العيب يُحسب

يعنى انّ معائب خَلق الانسان فى كلام العرب يجيئ أكثرها على أفعل مثل أعمى و أعرج وأعور و أزرق و أحول و أقرع و أصمّ و أبخز و أوقص .

١٣٠ - ابو علي الحسين بن احمد رزغيل

[له :]

الى الله أشكو ما لقيت من النّوى فلم يلق منها ما لقيت متيّم
فراقٌ و هجرٌ و اشتياقٌ و غربةٌ فللّه قلبٌ بينهنّ مقسّم

و له :

ولى همّة فوقَ نجم السّماء و لكنّ حالىَ تحت الثّرى
فلو ساعدتْ حالتى همّتى لكنتَ ترى غير ما قد ترى

وله :

أبا الفضل ياعين الفضائل انّنى عليك لمثنٍ غير انّىَ قاصرٌ
[f.560a] وانّ الّذى يرنو الى الشّمس ناظراً ليرجع عنها طرفه وهو حاسرٌ

ذكر سائر أهل نواحى نيسابور ، منهم :

١٣١ - طاهر بن عبد الله البيْهَقى

كتب الى أحمد بن عثمان الخشنامى الّذى تقدّم ذكره :

يابن عثمان يا كريم السّجايا صانك الله عن جميع البلايا
أنت فى الفضل و البراعة و الظّر ـ ف وكلّ الخصال فقتَ البرايا
صحّ لمّا رأيتك اليوم عندى قولهم : « انّ فى الزّوايا خبايا »

١٢٢ - ابو الهيجاء علىّ بن حَمْدان الخَوافى

يقول فى الشّيخ الامام الموفّق أدام الله عزّه :

انّ الموفّق لو كانت أنامله بحراً لآذن أهل الارض بالغرق
ولو نثرتَ على الدّنيا محاسنه ما أنبتت غير حسن الخلق والخلق

ويقول فى مطايبة أهل زوزن :

انّ التكّهرش عادةٌ يحظى بها أهل المروّة و الّذى يتظرّف
لكنّه فى أهل زوزن عادةٌ مطبوعة ولأهل خواف تكلّف

١٢٣ - ابو العبّاس محمّد بن ابراهيم الباخَرْزى

غرّةٌ شادخة فى وجه ناحيته مرغوبٌ فى شعره ، أنشدنى ابو القاسم علىّ بن الفضل القائنى رحمه الله قال أنشدنى ابو العبّاس الباخرزى الكاتب لنفسه وكان اذ ذاك يكتب للشّيخ العميد أبى القاسم منصور بن محمّد بن كثير أدام الله عزّه بغزنة :

قل للأمير السّيّد النّحرير فقتَ الورى وفضلتَ كل أمير
ان شئت أن يزداد ملكك بسطةً بوزيرٍ ابن وزيرٍ ابن وزير
فعليك بالشّيخ العميد المرتجى منصورٍ بن محمّد بن كثير
فيكون فى الدّيوان صدر وسادة ويكون فى الأيوان صدر سرير

وذكر اسم الممدوح و اسم أبيه و جدّه معاً صنعةٌ حسنةٌ فى محاسن الشّعر فاذا اتّفق مع ذلك ذكر الكنية فناهيك به كما قال الأصمعىّ الشّاعر للشّيخ أبى الحسين محمّد ابن كثير رحمه الله تعالى يوم استوزر ببخارا (f.560b) :

صدر الوزارة أنت غير كثير لأبى الحسين محمّد بن كثير

فأحسن فى الجمع بين الكنية و الاسم و اسم الأب و جنّس بذكر كثير و كثير فان كان الباخرزى قصّر فى ذكر الكنية فقد برع فى ذكر اسم الجدّ و قول الأصمعىّ أبرع و أحلى ولم أسمع فى مثل هذا أشفّ من قول أبى القاسم الاليمانى من قصيدة الى الشيخ الجليل أبى على محمد بن عيسى الدّامغانى فانّه ذكر بلدة الممدوح و بها كان يعرف فأتى بالاسم والكنية و اسم الأب والبلدة ولى فى مثل هذا النّقد و أشباهه من صنعة الشّعر و صيغته و محاسنه و معانيه كتاب يقع فى مائة باب وقد ابتدأته ولم أتممه بعد و أرجو أن يوفّق لاتمامه و من عزمى أن لا أقتصر فيه على النّظم دون النّثر و أن اعنونه بسرّ الصّناعة ان شاء الله تعالى .

عاد ذكر أبى العبّاس ، حدّثنى أبوعلى الحسن بن ابى الطيّب قال كتبت الى أبى العبّاس وهو بغزنة هذين البيتين :

الله أسأل أن أراك قريبا	ويعود عود الوصل منك رطيبا
حتّى تكون لداء فُرقتك الّذى	شقّ القلوب مداوياً و طبيبا

فأجابنى بهذه الابيات :

استودع الله الحفيظ حبيبا	يحكى اذا نظم القريض حبيبا
متطبّعاً طبع الشآم مبرّزاً	متدرّعاً ظرف العراق أديبا
صافى المروّة ناشياً أو يانعاً	صافى الاخوّة مشهداً و مغيبا
حقّت به لأبيه كنيته الّتى	يزداد فيها كلّ يوم طيبا
فخراً به يا أهل عالين الّتى	لولاه كان به الأديب غريبا

و أنشدنى له ايضاً من نتفة فى الهجاء :

ما فيه فضل و لا عقل و لا أدب	و لا حياء و لا دين و ايمان
لو خطّ فى الخبز حرف من معايبه	لم يأكل الكلب منه و هو غرثان
أو شيب بالماء شيئ من خلائقه	لم يشرب القرد منه و هو عطشان

وله فى الشكر والاستغناء من كثرة البرّ :

مهلاً فما بعد هذا البرّ امكان ... وليس فوق الّذى أحسنت أحسان
فالمآء ان جاوز المقدار مهلكةٌ ... والعدل ان جاوز المرسوم عُدوان
انّ الأصابع خمسٌ و هى كاملةٌ ... فان يزدن فذاك الفضل نقصان

١٣٤ - أبو على الحسن بن أبى الطّيب الباخَرْزى أيّده الله تعالى

(f.561a) فتىً كثّر الله فضائله وحسّن شمائله فالوجه جميل تصونه نعمة صالحة و الخلق عَظيم تزينه آداب راجحة والنّثر بليغ تضمّنه أمثال بارعة و النّظم بديع كلّه أحاسن لامعة و أنا كاتب من نثره ما يُربى على الدرّ المنثور و من نظمه ما يأخذ بمجامع القلوب؛ جملة من ألفاظه فى كلّ فنٍّ:

نعم العادة للانسان اعادة الاحسان. لاتجعل الجزع كسوة فتكون للنّسوة أُسوة. طوبى لمن عقله يغنيه عمّا لايعنيه. من قنع بما يكفيه فرايك فيه. العذل على البذل فعل النّذل. السّعيد من يبدئ البرّ ثمّ يعيد. الشّقى من شكاه التّقى. لا تضطرب فى مخالب المحنة فتمزّقنّك بأنياب الاحنة. من تزوّد التّقى استمسك بالعروة الوثقى. من دفئ بجمر الخمر عَرَى من بُرد البرد. أنزه المناظر والمجالس ما سافر فيه ناظر الجالس. الوَصب نتيجة النّصب والرّاحة ثمرة الاستراحة. الصّبر على الأوصاب أمرّ من الصّاب. رداءة الملبوس شعار البوس و جَودة البزّة علامة العزّة. من نكد الدّنيا طول حياة الحيات وقصر آجال الرّجال. الرّحيق على الرّيق حريقٌ و بعد الطّعام بردٌ و سلام. لا يستبدع العبوس من المحبوس. لو كان الهدهد طبيبا لصيّر بيته طيبا. من يعدم خيرك يخدم غيرك. الطّبع على الرّخيص حريص و للغالى قال. فلان لا يمسكنى فأقرّ و لا يتركنى فأفرّ. فلان يخلف عِداتى و يشمت عُداتى. ما شئت من لفظٍ بارّ و رزق غير دارّ. لا أشتغل بوصف الشّوق فقد كبر عمرو عن الطّوق ولا بشرح المودّة من الجانبين فقد بُيّن الصّبح لذى عينين.

فصل: لحى الله زماننا من زمان سقط فيه سِعر الشّعر وظهرت كآبة الكتابة وانحفض

علم العلم و نصب نهى النّهى و عزّ وجود الجود و انسدّ باب الألباب و انطوى بساط الانبساط و ارتفع قدر القدْر و انقطعت فائدة المائدة و خابت وسائل السّائل و قامت سوق الفسوق.

و من بدايع شعره و لطائفه:

قوله فى غلام صوفىّ لم يسبق اليه:

و شادن يدّعى التّصوّف قد — أورثت الحور حيرة صفته
أصفى له مهجتى تصوّفه — و رقّعت توبتى مرقّعته

(f.561b) قوله فى غلام خيّاط:

قولا لخيّاطنا خفيّاً — يا أوحد العصر فى الجمال
قد مزّق الهجر ثوب صبرى — فجد بخيط من الوصال

و قوله فى غلام مزيّن:

مزيّن زانه حسن و احسان — فما يشاكله فى الشّكل انسان
حمّامه كجحيم من حرارته — لكن متى تأته يخدمك رضوان

و من افراد معانيه قوله فى التّلفيق بين النّبل والقوس:

و بدر أغير قوام النّبال — تقوّست من هجره كالهلال
ولما ترا أى غداة الودا — ع كالنّعمة اقتربت من زوال
أطلت الحنين وزدت الأنين — وأصبحت من سوء حالى بحال
كذاك القسىّ تطيل الأنين — اذا كلّفوها فراق النّبال

و قال فى مختطّ قارب الالتحاء:

يا بدر انك قد بلغ — ت من الجمال مدى كمالك
اخشى عليك دجى الكسو — ف وقد بدت آثار ذلك
عهدى بخالك و هو عي — ن الدّهر يشغل عن جمالك

فبأىّ غـذرٍ قـد ستر — ت بكمّ خطّك وجه خالك

وقوله فى مختطّ خطّاطٍ :

قـد قـلت لمّا فاق خطّ عـذاره — فى الحسن خطّ يمينه المستملحا
من يكتب الخطّ المليح لغيره — فلنـفسه لا شكّ يكـتب أملـحا

و قوله فى صبيّةٍ مليحة توفىّ أبوها فأفرطت فى الجزع :

و درّة حسن أنفدت حسن صبرها — وفاة أبيها فهى تبكـى و تجـزع
فقلت اصبرى فاليتم زادك قيمةً — أ ليس يتيم الدّرّ أبهـى و أبـدع

وقوله فى قينة بيدها كاس :

ظللتُ أفكّر طول النّهار — و قد حملت ذهبىّ العقار
أ فى يدها ذهبىّ العقار — بأحسن أم ذهبىّ السّوار

و قوله :

سأعمر بالشّراب شباب عمرى — و ترك الشّرب قبل الشّيب لوم
و أبذل فضل مالى قبل موتى — فمورث ماله عندى ملـوم
و أهزم بالعقار جنـود عقـلى — لكيـلا يشغل القلب الهموم
[f.562a] ولا أختار قبل الشّيب زُهداً — لأنّ البقل قبل الخبز شوم
ولا أرجو دوام العمر علماً — بانّ العمر شيئٌ لا يـدوم

وقوله فى ذمّ الشّراب :

لا تسقنيه فانّى أيّها السّاقى — أخاف يوم التفاف السّاق بالسّاق
هذا الشّراب يهيج الشرّ نشوته — فميّز الشّرّ عنه واسقنى الباقى

يعنى اسقنى الماءَ القراح بالفارسيّة ، وقوله فى غلام أصهب الشّارب :

بدت صُهبةٌ فى مسك شارب مالكى — فأطـرق عشّاق و عـابته أعـداءُ
و شاربه لا غرو ان كان أصهبـاً — فمرتعه وردٌ و سقـياه صهـباءُ

و قوله :

حشوت قلوبنا بقلىً و مقت لفرط رعونة فى كلّ وقت
فان تك قدجلست اليوم فوقى فربّت ليلةٍ قد نمت تحتى

و قوله:

لنا صاحب للزّاد آكل من رحىً و لكنّه للرّاح أشرب من قمع
اذا نحن ضفناه تغيّر وجهه و مهما أضفناه تلألأ كالشّمع

و قوله :

دعانى أحمد قبل الشّروق و أمسكنى الى وقت الطّروق
و لمّا جعت عشّانى لديه بقرص الشّمس مع بيض الانوق

١٣٥ ـ ابو جعفر أحمد بن الحسن بن الأمير الباخرزى الخطيب

قاضى الطّرّاف ، يقول فى زعيم ناحيته أبى سعيد خداش بن أحمد :

ولى ابداً أمران يكتنفاننى هما عدّتا دينى و دنياى سرمدا
شهادتىَ التّوحيد لِلّه خالصاً و حُبّى فى الدّنيا خداش بن أحمدا

و يقول :

اهيم بذكر التّيرشاذ صبابةً وما بىَ الاحبّ من حلّ واديها
و انّ نسيماً من رياح جبالهــا أحبّ من الدّنيا الىّ و ما فيها

و يقول :

بحقّ النّبى و حقّ الوصىّ و حقّ المشاعر و القبلــة
أنلنى مرادىَ يا منيتى و ما ان أروم سوى قُبلة

سائر أهل بلاد خراسان

١٣٦ ـ ابو نصر احمد بن علىّ بن حفص العَمْرَوى أيّده الله

فرد طوس و غرّتها و حسنة النّوقان و نكتتها و له أدب غزير يجمع الفضل

أطرافه و مجدٌ قويم تحرّس المروّة أكنافه و أنا كاتب من شعره ما هو أدنى فضائله (f.562b) كقوله فى الغزل :

مشوّش الصّدغ ساحر الحدَق	معشّق الخلق فاتن الخلق
كأنّ صدغيه فوق عارضه	من غسقٍ رفرفٍ على فلق

وقوله فى فتىً جاءه بآلات البخور ليبخّره:

و مورّد الخدّين با ـ	ـدَرَ نحو عاشقه بمجمرْ
بالنّفخ صيّر عوده	ما بين مجمرة معنبرْ
و بماء وردٍ خلته	من ورد عارضه المنوّرْ
حيّيته و لعاً و قلـ ـ	ـت له مقالاً ليس يُنكرْ
نفحات ندّك دون مسـ ـ	ـك فوق عارضك المكفّرْ
و الورد فى خدّيك نا ـ	ـب عن ابنة الصّافى المعطّرْ
فاحمرّ و جنته و أظ ـ	ـهر حسنه ما كان مضمرْ
و بدت لآلٍ منه فى	صدفٍ من الياقوت أحمرْ

و قوله :

تحت القلنسوة السّوداء لى قمرٌ	تحار فى حسنه الألحاظ و الفكر
فى سرجه غصن بانٍ منه بان لنا	من العقيق كمامٌ نوره درر
فى وسطه أنجم الجوزاء لائحة	فوق الكثيب و من أعلاه لى قمر

و قوله:

و بنفسجىّ الثوب حيّا مدنفاً	ببنفسجىْ بستانه و عذاره
غصن" بدا لى فى قباء بنفسج	منه و بدر" لاح من أزراره

ولو حضرنى شعر أخويه أبى عمر حفص و أبى عبدالله محمّد ابنىْ علىّ بن حفص أيّدهما الله لكتبته فهماهما فى الفضل والأدب الغضّ والكرم المحض و اذا حصّلت ألحقته ولم

أشن كتابى بالخلوّ منه ان شاء الله تعالى .

١٣٧ ـــ ابو على الفضل بن محمّد بن الحسين الطّبرستى

من أنجب شبّان طوس وأجمعهم للمحاسن والفضائل وأبرعهم فى النّظم والنّثر على غضاضة عوده و اقتبال شبابه وهو خلف من أبيه ابى الحسين رحمه الله اذ كان غرّة شادخة فى وجه بلدته جامعاً بين الأدب و الشّعر والفقه فاحتضر ومامات من خلّف مثله و مثل أخيه ابى القاسم وقد كتبت بعض ما وقع الىّ من شعر أبى على كقوله:

فديت من قد جفانى فى مودّته ... لكنّنى لهواه لا اكافيه
انّى نظرت الى فيه فلم أره ... حتّى رنوّى الى فيه نكى فيه
لو صيغ خاتمه للخصر منطقةً ... منه لكان للطف الخصر كافيه

ايضاً :

سبى القلب بدر سرّ عينى طلوعه ... صباحاً فوا قلباه عند غروبه
(f.563a) اذا استلّ سيف الهجر فاضت توجّعاً ... غروب شؤونى من شؤون غروبه

وله ايضاً فى الهجو :

غير المقول عيوبه كالواو من ... عمرو يُرى واللّفظ عنه قصير
كالنّون من زيدٍ يقال مديحه ... باللّفظ لكن لا يراه بصير

وله فى شكوى الزّمان :

لقد ضقت ذرعاً من عجائب ذا الدّهر ... يوافق نذلاً ثمّ يسطو على حُرّ
ترى الحرّ فيه مُعسراً ليس عنده ... ولو بلغ المجهود غير أذى الفقر
و كلّ لئيمٍ فى رخاءٍ و نعمةٍ ... كذاك امور الدّهر تجرى على القدر
على ذاك أنّ الحرّ يُلقى افتخاره ... و رفعته فى الفضل لا اليسر و العسر
و كم مُعسرٍ فيه الفضائل جمّةٌ ... وكم موسرٍ لا فضلَ فيه مع اليسر

وله فى نشيب قصيدة :

أبيت مسهّداً ابكى انفرادى ... بمن هوفى رُقادٍ من سهادى
تعاطى الجسم من عينيه سقماً ... فعاضت عينه منّى رقادى
وصوّبنى انحناء الصّدغ منه ... فعلّمَ صدغه قلقاً فؤآدى

وفى هذه القصيدة قال للمدوح :

خلائقه الحميدة حين تُحصى ... على الأيّام تأبى عن نفاد
أبرّ من الأنام و ان يفدّى ... له طوعاً اذا ما عزّ فاد
لئن قبلت يد الاعسار حرّاً ... تجده لما جنت يمناه وادى
فصار المجتدون اليه طرّاً ... من الآفاق طامحة الهوادى
وألقوْا من يديه ما تمنّوْا ... و بشّرَ هم نداه بالمعاد
يبالغ جاهداً فى الجود حتّى ... يُنيل نوال كفّيه الأعادى

١٣٨ - ابو القاسم عمر بن عبد العزيز السَّرَخسى الملقّب بالجكرزى

من أطرف خلق الله و أحلاهم مذاق معاشرة و أعذبهم مساغ منادمة وأجمعهم بين جِدٍّ كعلق الجدّوهزلٍ كحديقة الورد ومجونٍ ألطف من نسيم الصّبا وشعر كعهد الصّبا كقوله :

ما قولكم فى ماجنٍ ... النّيك أكبر همّه
لم يلق فى الدّنيا حراً ... مذ كان غير حر اُمّه

و قوله :

هبّت رياح مَعاشرٍ عاشرتهم ... ووجدتُ ريحى أولعت بسكون
(f.563b) فعجبت منه وقلت بعد تلهّفٍ ... ياليت قوماً نكتهم نا كونى

و قوله :

قالوا التحى قلتُ مهلاً ... حديثنا ذو شجون
قد كان بدرٌ تمامٌ ... فعاد كالعرجون

ولست أعمى ولـكن أنيـكه لمجـونـى

وكتب الى صديق له مع عُراضة هرويّة أهداها له :

أيّها الفاضل الّذى قدكستنى غرّ آدابه من العـزّ ريطـا
فى استقاليك ألف زُبٍّ من القبـ ـط و هنّيت فستقا و قُبيطا

و قال للشّيخ حجّاج بن الشّيخ ابى العبّـاس الاسفراينى و قد خرّ سقف دهليزه بنسا فتطيّر من ذلك :

أتاك السّعد مشدود النّطاق يبشّرنا بعزّك فهو بـاق
وشيّد عند بابك للمعـالى رواقاً رائقاً عالى المراق
وأحكم صنع هيكله فأضحى رواق الطّين قالب ذا الرّواق
فلمّا تمّ و استعـلى مشيداً على حسن التّئام و اتّساق
تولّى السّعد نقض رواق طين كذاك يُهدّ قالب كلّ طاق

وكتب الى صديق مع هديّة :

النّمل تعذر فى مقدار ماحملت والعبد يعذر فى مقدار ما ملـكا
ولو أطاق لأهدى الفرقدْينَ معاً والشّمسَ والبدرَ والعيّوقَ والفلـكا

وكتب الى صديق له دعاه فى يوم فطر :

انّ شهر الصّوم ضيفٌ نازلٌ فاذا مـا حـلّ فانشط لقـراه
و قُمدّ الفيل يوم الفطـر فى سُرم من يفطرِ فى بيت سواه

١٣٩ ـ العَمْركى الميهَنى

أشهر شعره و أجوده قوله :

اذا أردت أن تعيش سالماً فكلّ مالم يك يعنيك فدع
وان طلبت الرّزق فاقنع بالّذى اوتيته واقطع من النّاس الطّمع
سل ربّ مسؤليك تعطاته من سأل السّائل خاب واتّضع

فأنت والنّاس عبيد واحدٍ من شاءأعطاه ومن شاء منع

۱۴۰ ـــ ابوبكر النَّسوى الفقيه

هو محمّدبن القاسم وقد ظُرّف و ملّح فى قوله لغلام صائغ ولم أسمع فيه غيره : (f.564a)

وشادن صائغ هام الفؤاد به وحبّه فى سوادالقلب قد رسخا
ياليتنى كنت منفاخاً على فمه كيما اقبّل فاه كلّ ما نفخا

وله ايضاً فيه :

قد كنت ذا قلب رخىّ فارغ حتّى ابتليت بحبّ بدرٍ بازغ
ولقد رضيت بأن أكون سبيكة فأصاغ فى حانوت ذاك الصّائغ

۱۴۱ ـــ ابومنصور قسيم بن ابراهيم القائينى الملقّب ببزرجمهر

شاعر مفلق مبدع باللّسانين من شعراء السّلطان الأجلّ ادام الله تعالى ملكه ، يقـول فى استطالة الشّتاء و استبطاء الرّبيع ما تفرّد بمعناه و أحسن كلّ الاحسان فى التّشبـيه ـ البديع حيث قال :

لقد حال دون الورد بردٌ مطاولٌ كأنّ سعوداً غيّبت فى منـاحس
و حُجّب فى الثّلج الرّبيع وحسنه كما اكتنّ فى بيض فراخ الطّواوس

وله فى الهجآء البديع :

بخلتم فودّ المشركون لو انّهم قدورهم كيلا تمسّهم النّار

وله ايضاً :

رأيتك تبغى بسوء الصّنيع ثناءً جميلاً مسوقاً اليـكا
وتغسل قبل الضّيوف اليدين كأنّك تغسل منهم يديكـا

۱۴۲ ـــ ابو جعفر محمّد بن عبدالله الاسكافى

أديبٌ كاتبٌ شاعرٌ كثير المحاسن سمع قولى فى كتاب المبهج كأنّ ورق ـ النّرجس ورقٌ وعينه عينٌ فنظمه بقوله :

و نرجس قدّ له القدّ — من زبرجدٍ[١] فى قدر شبرين
فالورق الغض مصوغ له — من ورقٍ و العين من عين

و أنشدنى لنفسه فى الورد :

قلت للورد هل ترى لك بدّا — من رحيل يسوءنا منك جدّا
قال احكى الحبيب لوناً و ليناً — ونسيماً كما احاكيه صدّا

و أنشدنى لنفسه فى معنىً تفرّد به :

اللّهَ أشهد و الملائك انّنى — لعظيم ما أوليت غير كفور
نفسى وقاؤك لا لقدرى بل أرى — انّ الشّعير و قاية الكافور

وفى هذا المعنى بعينه : [f.564b]

نفسى فداؤك وهى غير عزيزةٍ — فى جنب نفسك وهى جدّ عزيز
ولقد يقى الخز الثّمين أذاته — فى وقته كفّ من الشّونيز

وله فى الشّيب :

فرشتُ لشيبى أجلّ البساط — فلم يستطب مجلساً غير راسى
فقلت لنفسىَ لا تنكريه — فكم للمشيب كراسى كراس

و أنشدنى لنفسه :

عسى المهمّ المخوف يكفى — لطيفةً من لطائف الله
فلطف صنع الآله عندى — وظيفةٌ من وظائف الله

١٤٣ — القاضى ابو احمد منصور بن محمّد الأزْدى الهَرَوى

قد ضمّنت كتاب اليتيمة ذكره[٢] الاّ انّى لم اعطه حقّه ولم اقدره قدره لعلّتين احداهما انّى فى ذلك الوقت لم يكن وقعت بينى وبينه معرفةً ولا اتّفقت لى بعظم محلّه

١ كذا بالأصل .
٢ اليتيمة ج ٤ ص ٢٤٣

و علوّ فضله احاطةً والاخرى انّ محاسن نظمه وبدائع نثره قلّت لديّ اذ ذاك بل عزّت و اعوزت ثمّ طلع عليّ من بعد و تقدّر لى التقاء به بعد فراغى من كتاب اليتيمة فأحدثت مناسبة الأدب و ذمّة المعرفة وحرمة الغربة بيننا حالاً هى القرابة او أخصّ وامتزاج النفوس أو أمسّ و شملنى من جلائل مننه و دقايق كرمه ما أثقل ظهرى و استنفد شكرى وجمعت يدى من غرر كلامه و درر نظامه على ما يميّز له اللّيل المظلم و ينتصف به الدهر الظّالم وقد اودعت الآن كتابى هذا لمعاً من نثره ونظمه تتلافى الفائت وتجبر الكسر أن شاء الله تعالى و به الحول و القوّة .

فقرٌ و لطائف و نكت من منثور كلامه :

فصلٌ : كتبت ويدى واحية و عينى ماحية فسل بى الأرَق و أنا لا احمل الورق و لا اقلّ إلقلم فأصف الألم .

فصل : بى ايّد الله الشّيخ رَمد وفى الهواء ومَد ولقآء الشّيخ فَرَج ولكن ليس على الأعمى حَرَج لا سيّما والمجلس وطىّ و المركب بطىٌّ و وهج الصّيف يثير الرّهج و يذيب المهج .

فصلٌ: عبده الّذى يحبّ الحياة لخدمته و ينشر محاسن دولته بلسانٍ فيضه المدح و الثّناء وقلبٌ حشوه الودّ والدّعاء .

و كتب الى صديق له حيّا بباكورة وردةٍ فردة: (f.565a)

وصلت ايّد الله الشّيخ الوردة الفردة لازال ذكره كريّاها عرْفا و دهره كفضلها ظرْفا وحال اوليائه كأصلها خُضرة ووجوه أعدائه كلونها صُفرة فسرت الكرب وسرّت القلب و أدّب الأدب و اهدت الطّرب و دعت الى الرّسم المألوف و أمرت بالمنكر المعروف، و اقتناوالليل قد حُطّ رواقه وحُلّ نطاقه والصّبح قد بسط رداءه و دفع لواءه والجوّ قد أخذ زيّه الأحسن ونشر مطرفه الأدكن والنّدى طلٌّ والنّسيم مبتلٌّ والمزن منسجمٌ وثغر الصّبح مبتسم و نحن نبوح بما فى الصّدور و نطير بأجنحة السّرور فوضعت الوردة

على الرّؤس وأديرت مع الكــؤس و نطقت الأوتار فمع كلّ نفرةٍ نبرة ومع كلّ نبر نعرة ومع كلّ ضربةٍ طربة و مع كلّ طربةٍ شربة و لــكلّ ذى فطنةٍ فتنة ولكلّ ذ توبةٍ أوبة ومع كلّ ذكرةٍ فترة و عند كلّ لفتةٍ حسرة ومع كلّ دورة سكرة.

وله من كتاب صدر من بغداد : كتابى أطال الله تعالى بقاء الشّيخ و قد محى الشّوق اصطبارى وحلّ الشّيب يلعب فى عذارى '

و ما ان شبتُ من كبرٍ ولــكن   لقيت من الحوادث ما أشابا

والهموم اذا لقيت الصّخر أذا بته ففيم اتعجّب ومنها ان لقيت الشّعر فأشابته ووصل كتابه فأعاد الرّوض الممطور و الوشى المنشور و وجدت كلامه يستفيد تحت مرّ الأيام ما يستفيد الرّوض تحت صوب الغمام فيزداد قوّة أصول و بهجة فصول '

مثل الهلال بدا فلم يبرح به   صوغ اللّيالى فيه حتّى أقمرا

فهو بحمدالله كما يلتقى الوشيان وشى الرّبى ووشى البرود و يجتمع الوردان وردالجنى وورد الخدود غير انّ رقّة الشّكوى تركته دمعاً ينسكب و جمراً يلتهب و علمت انّه صدر عن صدرٍ وافٍ و ودٍّ صافٍ فانّ اللّسان يؤدّى عن القلب ما يخفيه وانّما يرشح كلّ اناءٍ بمافيه وبحسن الــكلام تعرف صدق الوداد وفى خضرة الرّوض تحسن آثار العهاد.

و ممّا قالت الحكماء قدماً   لسان المرءِ من خدم الفؤاد

و ما أنامعه الاالطّرف والرّقاد و الصّدر والفؤاد' ذكر مدينة السّلم وحضرة الاسلام ولو نطق عن اختبار لأجرى القول الى الاختصار وما أبعدالطّعوم من الألوان وما أين البون بين السّماع والعيان فانّ طرّة رأفتك فـاخبر فربّما أمرّ مذاق العود و العود أخضر بلى ما شئت من أشواق و أندية وأطواق وأردية ثمّ قف المطايا ولا تبد الخفايا فان جاوزت كسوتهم اليهم فليس و رآء عبّادان قرية (f.565b) و أنا فى اجتواء بغداد للاجماع خارق و للجماعة مفارق ولــكنّه اجماع ماانعقد على تحصيل ولااستند الى أصل أصيل و ها أنا اقيس هراة اليها بل افضّلها عليها '

فوالله ما أدرى أ زيدت ملاحة　　على الارض أم رأى المحبّ فلا أدرى

نسخة كتاب له الى شمس الكفاة رحمه الله تعالى عند عود الوزارة اليه ولم يقصد الشّعر:

الشّمس فى راد الضّحى　　و البدر فى جنح الدّجى
و الماء فى حرّ الصّدى　　و الغيث جاد على الثّرى
و المزن يضحك فى الرّبى　　و الورد جمّشه النّدى
و الصّبح يقدمه الصَّبا　　والعيش فى زمن الصِّبا
والقرب صُبّ على النّوى　　و القلب رقّ مع الهوى
و الطّرف غازله الكرى　　و الصّفو باعده القذى
و الحلىُ فى ثغر الدّمى　　و منازل لك بالحمى
و عهود سُعدىَ باللّوى　　و الدّهر يسعد بالمنى
و البرُء فى عقب الضّنا　　و الفقر يطويه الغنا
و البشر يتبعه النّدى　　والنّشر من بعد البلى
و الودّ فى أثر القلى　　و المحل يطرده الحيا
و العتب يمحوه الرّضى　　و الكفّ تسمح باللّهى
و مذاكرات ذوى النّهى　　و الرّأى يعضده الحجى

و الجدّ ساعد فاعتلى

وبما لها من الأمثال سارت سوائر الامثال فيما يونق النّفوس والطّباع و يونس الأبصار لأسماع وأحسن من هذا كلّه أيّام الشّيخ الجليل وقد أتاه اسم مالم يزل معناه ،

فيا حسن الزّمان و قد تجلّى　　بهذا الفخر و الاقبال صدره
وكان الدّهر يعذر قبل هذا　　فحلّ و فآوه و انحلّ غدره
تصدّر للوزارة مستحق　　تساوى قدرها شرفاً و قدره

فقل فى النّصل وافقه نصابٌ　　و قل فى الافق أشرق فيه بدره

فالحمد لله الّذى زان الشّجر بالثّمر وحلّى البرج بالقمر و أنس العرين بالأسد وأهدى الرّوح الى الجسد لم أنس أدام الله علوّ مولانا رسم التّصدير و ما يجب من مراعاته على الصغير والكبير ولكنّ التّهنئة المرسومة تتهادها الأكفاء وتتعاطاها النّظراء فأمّا الخدم مع الصّدور و النّجم التّاليات مع الأهلّة والبدور (f.566a) فالعادة فيها الوفادة ثمّ ان تعذّرت الارادة ولم تساعد السّعادة فالدّعآء موصولاً منشورا والثّنآء منظوماً منثورا وعلى هذه الجملة عملتُ والى هذا الجانب عدلتُ فأصدرت كلمةً نتجها الودّ الصّريح ونسجها الولاء الصّحيح ،

فجاءت تُودّى وجوه الرّيا　—　ض أضحكها العارض الهامع

و ليس لها غير عين الرّضى　　لديك ذمام و لا شافع

وهذه ملحٌ وظرفٌ من شعره : كتب الى بعض ندمائه قصيدةً ، منها :

كتبت ولى بذكراك انتعاش　　ولكن بى من السّكر ارتعاش

و للشّادى نشاطٌ وانبساطٌ　　وللسّاقى احتثاث وانكماش

و مايروى العطاش بغير ماء　　وأنت الماء اذ نحن العطاش

فانّ تسرع فوجهى والنّدامى　　و ان تبطئ فحينى والفراش

و قال فى فتىً قامره :

رشأ فتور جفونه　　يهدى الفتور الى البشر

ورد الجمال بخدّه　　ينبثّ فى ورد الخفر

قامرته بالكعبتيـ　—　ن مساهلاً حتّى قمر

فازداد حسناً وجهه　　لمّا رأى وجه الظّفر

فنعرت نعرة عاشق　　قمر القمر قمر القمر

وله :

افدى الّذى كلّما تأمّله ... طرفى كادَ الضّمير يلتهب
ينتهب اللّحظ ورد وجنته ... و لحظه للقلوب منتهب

وله فى النّرجس :

و مهفهفٍ لمّا تثنّى خلته ... غصناً يجدّ به النّسيم و يلعب
أومى الىّ بكاسه فشربتها ... وحسبتنى من وجنتيه أشرب
ودنا الىّ بطاقةٍ من نرجسٍ ... فحسبت بدراً فى يديه كوكب

وله ايضاً فى الورد الأصفر :

أ نسيت اذ نبّهت من نبّهته ... و الفجر من خلل الدّجى يتنفّس
يسعى اليك مع المدام بوردةٍ ... صفرآء يحكيها لمن يتفرّس
كعب من الميناء رُكّب فوقه ... جامٌ من الذّهب السّبيك مسدّس

وله فيه ايضاً :

أدِر المدامَة يا غلام فانّنا ... فى مجلس بيد الرّبيع منجّد
[f.566b] و الورد أصفره يلوح كانّه ... أقداح تبرٍ كُعبّت بزبرجد

وله فى الشّرب على الثّلج :

قم لا عدمتك فاسقنى من قهوةٍ ... لو أبرزت للشّمس أخفت نورها
وانثر على الذّهب اللّجين أما ترى ... نثر السّماء على الثّرى كافورها

وله فى البنفسج :

طلع البنفسج زائر أهلاً به ... من وافدٍ سرّ القلوب وزائر
فكأنّما النّقّاش قطّع لى به ... من أزرق الدّيباج صورة طائر

وله فى ترجمة فارسيّةٍ :

رأيت غذاء الطّفل دِرّة أمّه ... وانّ غذاء الشّيخ صرفٌ من الخمر
فراجع من الجام الفراش عشيّةً ... وفارق من الجام الفراش مع الفجر

وله فى مطربٍ مختطٍّ :

و شادنٍ تفعل ألحاظه　　بالقلب ما لايفعل السّحر قطّ
لم أنسه يكسر أعطافه　　والورد من وجنته يلتقط
مرتبط البربط فى حجره　　ياليتنى بربطه المرتبط
معتدلا ضرباً وصوتاً معاً　　كما التقى للعين خدّ و خطّ

وله :

حتّى متى والى متى　　اقصر بذرعك يا فتى
فكأنّنى بك ناظراً　　فى اثر صيدٍ أفلتا
لاتحسبنّ جمال وجـ　　ـهك دائماً لك مثبتا
فالخطّ يفعل ما عمـ　　ـلت وماعملت وقد أتى

وكتب ببغداذ الى صديقٍ له يدعوه فى أيّام الورد وبلغه انّه متشاغل بالنّرد :

نحن بالنّجمىّ فى يو　　مٍ كما ترضاه أبلج
ناضر النّبت رقيق الجوّ　　رطب الطّلّ سجسج
بين منثورٍ وخيرىٍّ　　و وردٍ و بنفسج
و لنا وجه من الجوز　　ة كالرّوض مدّبج
و مع اللّفات وسطٌ　　و شواءٌ و ملهوج
ولنا راحٌ كمثل النّا　　ر فى الكاس تأجّج
و مغنٍّ ساحر الألحا　　ظ ساجى الطّرف أدعج
فاذا شاء تغنّى　　و اذا شاء تغنّج
فاختر الورد على النّر　　د و جئنا نتفرّج

(f.567a) ولهفى أمرد التحى :

يا من أناف بلحيةٍ تيسيّة　　بدّلتنا بالورد شوك العوسج

قدكنت تونسنا بطلعة كوكبٍ فرجعت توحشنا بطلعة كوسج

وله:

الله جار عصابةٍ رحلوا ساروا وقلب الصّبّ عندهمُ
ماالشّان ويحك انّهم رحلوا الشّان انّى عشت بعدهمُ

وله:

سكوتى كلامٌ والكلام سكوت و لى طمع أحيا به و أموت
وليس لروحى غير قربك راحةٌ و لا لفؤادى غير حبّك قوت
وصبرى قليل و الهموم كثيرةٌ و أنت بخيلٌ و الزّمان يفوت
ومن لى بحسن الصّبر عنك وانّما وصالك لى ماءٌ و قلبىَ حوت

وله ايضاً:

َمن وجهه كالقمر الفرد أقبل فى قرطقة الوردى
يسعى على الورد بورديّةٍ يُكسد سوق العنبر الورد
فاغدُ علينا ترما شئت من وردٍ على وردٍ على ورد

وله من قصيدةٍ:

شمائل مشرقةٌ عذبةٌ تعادل رقّتها و الصّفاء
فهنّ العتاب وهنّ الدّموع وهنّ المدام وهنّ الهواء

وكتب الى مؤلّف الكتاب:

جعلت لك الفداء لو انّ كتبى بحسب تكثّرى بك واعتدادى
اذاً لجعلت أقلامى عظامى و طرسى مقلتى ودمى مدادى

١٤٤ ـــ ابوالقاسم طاهر بن احمد الهَرَوى

صاحب البريد كان بنيسابور رحمه الله تعالى غزير الأدب حسن التّرسّل مليح الشّعر منفردٌ عن أقرانه بالفضل ، أنشدنى لنفسه :

اعيذ علاه ان يكون ابتداؤه　　زيادة علياه بنقص صديقه

و أنشدنى ايضاً لنفسه :

اذا انتهز الأحرار للجود فرصةً　　فللمنع والتّعويق ينتهز الفرص

وان ذُكرت بيض الأيادى فانّما　　يدٌ لك لا تبيّض الاّ من البرص

و أنشدنى له بعض بلديّه و أنا أشكّ فيه :

ضمانٌ على الاقبال ما أنت طالب　　وحتمٌ على الأيّام انّك غالب

(f.567b) وما هذه الدّنيا لغيرك فانتظر　　مواعد ما تومى اليه العواقب

رواقك ممدود وجدّك صاعدٌ　　و جندك منصور ونجمك ثاقب

و هذه فصوص من فصول رسائله :

من شكر البحر على التّدفق والشّمس على التّألق والمسك على التّأرّج والصّبح على التّبلّج فقد عاد بتكلّف غير مربح وسعيٍ غير منجح .

فصل : قصر كتاب الشّيخ قصوراً ترك الهمّ طويلاً و الصّبر قصيراً و أورث القلب تفكّراً والعيش تكدّراً .

فصل : وصل كتابه فحكى الرّياض مجودة والأمانى موجودة والمسرّات آتية والنّعم مواتية.

فصل : توقّعت انّجابا فلم أر الاّ حجابا و توسّلت بالحقوق السّالفة فلم أحصل الاّ على المعاذير العاثرة و صلّى الله على سيّدنا محمّد و آله وصحبه وسلّم .

١٤٥ ـــ ابو مسعود عُصم بن يحيى الهَروى

من حسنات هراة وأفراد ادبائها وفضلائها ، أنشدنى لنفسه:

يهنّئنى الأنام بخصب روض　　حللت بجنبه خضلٍ مطير

و ما خصب الرّياض بنافعٍ لى　　اذا ما كنت فى طوْلٍ قصير

وله على لسان صديق قدح النّار بحضرته فلم يُور :

ان كان زندى كبا فى مهنةٍ عرضت　　وصادفت غيبة الخدّام عن دارى

فانّ سيفىَ لا تكبوا مضاربه يوم الجلاد و زندى فى العلى وار

وله فى العيادة :

مولاىَ انّ فؤادى جمرة تقدُ والدّمع منّى على الخدّين مطّردُ
انّى لأكره أن ألقاك مشتكياً فلا اقاسمك الشّكوى الّتى تجدُ

١٤٦ ـ المعروف [بن] أبى الفضل الدّبّاغ الهَرَوى

أنشدنى له ابو على الحسين بن محمّد الكاتب النّسفى المقيم كان بهراة فى هجاءِ بوشنج و أهلها :

اذا سقى الله أهل منزلةٍ فلاسقى الله أرض بوشنج
كأنّها فى اشتباك بقعتها خرّبها الله نطع شطرنج
قد مُلئتْ فاجراً و فاجرةً أكرم منهم خؤولة الزّنج
كأنّما صوتهم اذا نطقوا صوت قُمدٍّ يُدسّ فى فرج (f.568a)

١٤٧ ـ الاستاذ ابو زكريّا يحيى بن عماد السَّجْزى

المقيم كان بهراة رحمه الله تعالى هو أشهر وذكره أسير من أن ينبّه على محلّه وكان اُمّةً فى علم التّذكير والقصص و متفرّداً عن اهل طبقته بفضل الأدب و بلغنى أنّه كان فى ابتداءِ أمره يتكسّب بالشّعر حتّى رفع الله عنه قدره و أعلى أمره .

ورفعت اليه قصّةٌ فيها :

أيّها العالم انت الـ ـيوم للعالم قِبله
عاشقٌ خاطرَ حتّى سلب المعشوق قُبله
أفتنا لا زلت تفتى أيُبيح السّلب قتله

فوقّع تحتها :

أيّها السّائل عمّا قديبيح الظّرف فعله
قُبلة العاشق للمعـ ـشوق لا توجب قتله

وقال للشّيخ الامام أبي الطّيّب سهل بن محمّد بن سليمان رضى الله عنه :

سقى الله نيسابور صوب غمامه ... وخصّ امام الدّين سهلاً بوابله
تتيه على البلدان أرضٌ ثوى بها ... كما تاهت الدّنيا بطيب شمائله

ومن أشهر شعره و أسيره قوله :

أرى الدّنيا على الادبار همّاً ... و بالاقبال مهلكةً لدينى
فما احدٌ بأغبط من تقىٍّ ... تمدّد فى الضّريح على يقين
نجا من باطل الدّنيا سليماً ... وفاز برحمة الحقّ المبين

١٤٨ — ابو على البوشَنْجى الفَلْجَرْدى

يقول لمّا حجّ :

كتبت الى سادتى من مِنىَ ... وانّى لفى غايةٍ من مُنى
أبطحآء مكّة هذى الّتى ... أراها عياناً و هذا أنا

و هوالقائل :

و كان ببوشنجَ والٍ مهيب ... اذا ما رءآه البرى اقشعرّ
فمرّ و أمّر من بعده ... فتىً لو رءآه الخصىّ انتشر

١٤٩ — احمد بن محمّد بن الأشعث البوشنجى

(f.568b) عربىّ المحتدّ بوشنجىّ المولد طوسىّ الموطن دخل الىّ فأنشدته بيتاً جمع كنية الممدوح و اسمه واسم أبيه فكتب الى صديقه ابى يوسف يعقوب بن احمد و هو احد من يتضمّن الكتاب ذكره وشعره :

فلئن غيّبت عن منزل أهلى ... و غدا جسمى عن الأوطان مُبعد
فلقد بلّت يمينى بكريمٍ ... من أبى يوسف يعقوب بن احمد

١٥٠ ـــ ابو عبدالله الحسين بن علىّ البَغَوىّ ١

كان مفخرة كنج رستاق ولم تخرّج مثله فى الجمع بين الاحسان فى الترّسل والاتيان فى الشّعر بالدّرّ المفصّل و كان كما قال الصّاحب انّى ليعجبنى أن يكون الكاتب شاعراً كما يعجبنى أن يكون الشّعر سائراً . وأنا كاتبٌ غرراً من نثره تقدّم ملحاً من شعره باذن الله و مشيّته :

فصل : وصل كتاب الشّيخ ووضعته على عينى فكان لها َبروداً ونشرته فكأنّى أنشر ُبروداً و تذكرّت زماننا اذ الايّام ُغرٌّ والدّهر ِغرٌّ والعيش َغضٌّ و طرف الحدثان مغضوضٌ.

فصل : أنا اهدى اليه من السّلام ما يحكى النّسيم السّحرى والعنبر الشّحرى والنّرجس الطّرىّ و الأُترج الطّبرىّ والورد الجنىّ والعيش الهنىّ.

فصل : لنتيه جاد علىّ بكلامه كما جاد بانعامه ومنّ علىّ بثمار أقلامه كما منّ بآثار غمامه و أوسعنى من غرائب بنانه كما أوسعنى من رغائب احسانه فيكون أوصافه فى الجوى متناسبة متناسقة و بوارقه فى جميع حالاته صادقة وادقة .

فصل : وصل كتابه بألفاظ يكثف عندها الهواء ويقف عليها الأهواء وتقبّح معها الحسناء

فصل : نظرت الى دجلة فرأيت كفّه و الى الفرات فذكرت ُخلقه و توسّطت الدّهناء فتصوّرت صدره .

فصل : قد صار الوقت أضيق من بياض الميم و من صدر اللّئيم .

وهذه ملح من شعره كقوله:

ان كان يظلمنى دهرى فانّ له	سجيّةٌ ظلم أهل الفضل والشّرف
أو كنت فى سمل فالبدر فى سدف	والخمر فى ُخرف والدّرّ فى صدف

و قوله فى ِعقاب طريق غزنة من قصيدة :

ِعقابٌ كأنّى بها فى خوافى[٢] الـ	ـعُقاب تطيّرنى فى الفلك

١ وبالأصل : ابو عبدالله الحسين علىّ بن بغودىّ . ٢ كذا بالأصل و لعله : خوى .

فطوراً أرانى فوق السّماك | وطوراً أرانى تحت السّمك

و قوله من اخرى :

غمائمٌ من جفونى و هى مُنشأةٌ | ممّا بقلبى من غمٍّ و من غُمم
و برقها نار شوقٍ ريحها نفسى | و رعدها أنّتى والقطر فيض دمى
وأرضها صحن جدّى وهى ممحلةٌ | أعجب بمحلٍ يُرى من صيّب الدّيم

(f.569a) وقوله فى ذمّ الزّمان و أهله :

زمانٌ كلّه ضيمٌ و ضيرٌ | و ناسٌ كلّهم ذيمٌ و ذام
و ما فيهم سوى لحزٍ لئيمٍ | شحاح الزّند ما فيه ينرام
و أعراضٌ لهاجيها حلال | و أموالٌ لراجيها حرام

وقوله فى الشّيب و الخضاب :

تقول لقد خضبتَ الشّيب زوراً | فقلت بلى سترتُ عن العيون
فقالت هبك قد أخفيتَ عنّا | فهل تخفيه عن عين المنون

وقوله من قصيدةٍ :

أيا عامر الدّنيا و عامر أهلها | بجودٍ له فيضٌ كفيض سحاب
عمزت جميع العالمين و ها أنا | غدوتُ بحال فى ذراك خراب

و من اخرى :

طلبت بجهدى العزّ و المجد منضياً | ظهور المطايا فى بطون الفدافد
و ما كنت فى كسب المعالى مقصّراً | ولا مقصراً لو كان دهرى مساعدى
فليس بياض المجد الاّ لمكتسٍ | سواد اللّيالى ساهداً غير راقد
وكم ليلةٍ راعيت فيها فراقدا | لكسب علىً فوق السّهى و الفراقد

١٥١ — ابو سعد احمد بن محمّد بن جَمل العَميدى

يقول فى استهداء الحنطة :

يا سيّداً لم تزل مبرّته — تعمّ أهل العلوم والكتبهْ
أنعم ببرٍّ بضمّ أوّله — وابعث الى الخادم الّذى كتبهْ

وفى التماس الحطب :

ألا يا أيّها الشّيخ المفدّى — وقيتَ أذى المكاره والرَّزّيهْ
قد احتجنا لفرط البرد جدّاً — الى مقلوب ما يُدعى مزّيهْ[1]

وله فى الهزل و المداعبة :

ألا انّ هذى المباغى قِسم — و للنّاس فى شهوات الهمم
فبعضٌ يُحبّ أداة الدّواة — و بعضٌ يحبّ أداة القلم

وله فى الجدّ :

يا هارباً من جنود الموت منهزماً — عنها توقّف الى أين المفرّ لكا
هبْ عشت أكثر من نوحٍ فحين نجا — بقدرة الله من طوفانه هلكا

١٥٢ — ابوبكر العنبرى السّحْرّى[2]

(f.569b) هو القائل :

افدى أبا نصرٍ و افدى له — خُلقاً جميع النّاس عشّاقه
كم مدحةٍ لى فيه كالدّرّ لا — يَخفىَ على العالم اشراقه
من كلّ لفظٍ سيئٌ حسّاده — به و معنىً سُرّ َ سُرّاقه

و لم أسمع فى تهنئة من زوّج ابنته غير قوله و هو من الأفراد :

أنكحت حرّتك الكريـ — ـمة عامداً اجلالها
من لم يكن كفواً سوا — ه اليوم فى الدّنيا لها
ما كنت الاّ منكحاً — شمس السّماء هلالها

---

[1] و مقلوب المزيه هو « هيزم » فارسية الحطب .
[2] كذا بالأصل.

فضممت محمود الفعا — ل الى اليمين شمالها
ستقرّ عينك عن قرٍ — ب اذ ترى أشبالها

وله فى الشّيب :

أشكو الى الله ظلم شيبى — أشقّ منه على جيبى
غيّر منّى جميل وجهى — أظهر منّى جميع عيبى

ذكر أركان الدّولة و أعيان الحضرة
والمتصرّفين بها و منها والمنتسبين الى خدمتها
و اختيار غرر من أنوار نظمهم و ثمار نثرهم :

١٥٣ — الشّيخ العميد ابو سهل احمد بن الحسين الحَمْدوى أدام الله تأييده

سليل الرّياسة و غذىّ السّيادة و بدر الأرض و شمس الفضل و عمدة الملك و بحر الأدب و طوْد الكرم و من ارتفع محلّه عن الوزارة الكبرى و هى الرّتبة العظمى فرغب عنها و قد رغبت فيه و صدّ عنها و قد تصدّت له و تطرّ فيها أيّام الفترة بمؤخّر عينه فهذّبها و سدّدها و رمّها و زمّها ثمّ جاد عنها وعافها حتّى قال فيه الاستاذ ابو القاسم ابن الحريش رحمه الله :

وزارةٌ ضاعتْ فشرّفتها — بالفضل و انآدت فثقّفتها
ولم تزل تصبر مظلومةً — حتّى تصدّيت و أنصفتها
فارتح لها تدرك طمأنينةً — فانّها تفلق مذ عفتها

و من خصائص فضله و بدائع مجده انّه والى الرّىّ وسائر بلاد الجبال و هى فى سعة المملكة كالعراق و الملوك يخدمونه و الصّدور يقبّلون أرضه و هو يقول فى الكفّ عن زخرف الدّنيا و نضرتها و إعداد الزّاد للمعاد ما لو قالها أزهد الزّهاد لما زاد (f.570a) :

الخمر عنوان الفساد — و رتاج أبواب السّداد
ادمانها أصل الضّلا — ل و حبّها رأس العناد
والعمر زورة طآيف — يأتيك ما بين الرّقاد
قد زلّ من ركب الفسا — د عن الطّريقة والرّشاد
فاحذر أبا سهل و تب — من قبل ميعاد المعاد
والبس لباس تنزّع — و تندّم قبل التّنادى
واقلب الى نور الهدى — قلباً به أثر السّداد
من قبل عجزك باللّسا — ن وقبل ضعفك بالفؤاد
و كأنّنى بك راكباً — أعوادهم بدل الجياد
ترد القيامة فارغاً — متخلّياً من خير زاد
كيف الجواب عن السّؤا — ل متى ينادبك المنادى
لا ذخر لى بين الجميـ — ع من الحواضر والبوادى
الاّ شهادة واثق — بالله عن صدق اعتقادى
و تشفّع عند السّؤا — ل بعفو أمّته ينادى

ثمّ هناك من النّفس الأمّارة بالخير و اليد الفيّاضة بالنّيل و الخلق الّذى لو مزج بالبحر لنفى ملوحته و صفا كدورته و من الطّلاقة الّتى يترقرق فيها ماء الكرم و تقرأ منها صحيفة حسن الشّيم ما يجمع الأهواء على محبّته ويؤلف الآراء فى موالاته ومشايعته.

ومن شعره الدّالّ على مجده و حسن عهده قوله:

لا تنتزع عن عادة عوّدتها — أحداً فذاك من المظالم أشدّ
واصبر عليها ما حييت ولا تزل — عنها فذاك من الجفاء أبعد

ومن شعره البديع الصّنعة المليح الصّيغة الّذى يعتبر فى وجه ابى الفتح البستى قوله فى سراج غير مضيئ:

ظلمتك اللّيل يا سراجـى ظلمة كفرٍ و يأس راجى

١٥٤ - الشّيخ العميد ابو منصور بن مُشْكان أدام اللّه عزّه

الكتّاب ألسنة الزّمان وصدور النّاس وهو صدرهم و بدرهم وينبوع الفضائل وشمس ديوان الرّسائل و ما ظنّك بأبلغ الصّدور يكتب لملك الملوك أدام الله سلطانه و حرس عزّه و مكانه وقد رفع الله محلّه عن الشّعر الّذى ينخفض عن قدره و آتاه البلاغة (f.570b) العالية الّتى هى أليق به وماهى الاّ عفو خطراته و فى التّمثّل بسلاسة كلامه و عذوبة ألفاظه . يقول بعض أهل العصر و هو يصف ماءً :

يا حسن ماءٍ قد كسته الصّـبا تشنيـج ذيل القرطـق الأزرق
كأنّه لفظ ابن مُشكان فى توقيعه عن ملـك المشرق

ويقول فى وصف آثار الرّبيع من أبياتٍ :

باح الصّباح بأسرار البساتين وأحيت النّفس أنفاس الرّياحين
وقدحسبت نسيم الرّوض يقرئنى كتب ابن مُشكان عن صدر السّلاطين

و يقول ايضاً فى فتىً صبيحٍ مليح طرّز الشّعر ديباجة وجهه و أحرق فضّة خدّه و نقش فصّ عارضه :

و شادنٍ فاتن الألحاظ طلعته ترياق سمٍّ لأحزانى و أشجانى
كأنّ خطّ عذارٍ شقّ عارضـه فى الحسن خطّ ابى نصر بن مُشكان

ويقول ايضاً :

من رأى غرّة العميد ابن مشكا — ن ازدرى المشترى ببرج القوس
من يطالـع آدابـه و عـلاه يطّلع فى نمـوذج الفردوس
عين ربّى عليه من بدر صدرٍ ودّه خزرجى و لُقياه أوسى
ليس لى طاقـة بـوصف معاليـ — ـه و ان كنت مفلقاً كابن أوس

وهذه غرر ولمع من فصول رسائله السّلطانيّة :

فصل : العاقل من لا يرفع رأيه الاّ بعد الثّقة باستقلالها ولا يقدح ناراً الاّ بعد التّأهب لا ذكائها.

فصل : لكلّ حائل من تصاريف الزّمان رسمٌ لا يؤخّر امضاؤه و حقّ لا يضيّع قضاؤه

فصل : الألقاب نعوتٌ ان حُققت و آلت و آلت قلائداً وعقوداً ، و ان كذّبت عادت و عادت على المساوى شهوداً .

فصل : اذا قدّر الله أمراً يسّر أسبابه و مهّد أحواله و أتاح له الدّواعى و أماط دونه العوائق والعوادى .

فصل : صلة الرّحم و اجبة فى الدّين و التّجاوز عن زلّة الشّمال قوّة اليمين.

فصل : لا منشورٌ كالسّيف المشهور و الجدّ المنصور .

(f.571a) **فصل** : ربّ منعٍ أفضل من اسعافٍ يشينه تقصيرٌ ويكدّره تسويفٌ .

فصل : نقل الطّبائع شديد المرام بعيد الحصول فى الأوهام .

فصل : من نصب للغواية شركاً اختنق بحبله ولا يحيق المكر السّيّئ الاّ بأهله .

فصل : الآجال تجرى على أحكام المقادير و تمتع على التّقديم والتّأخير .

فصل : الاصغآء الى رأى من لم يبلغ رتبة التّدبير ربّما أدّى الى خللٍ لا يُدرك و اقترن بضررٍ لا يضبط جامحه .

فصل : تقويم الاخوة بالاحسان أبلغ من تأديبهم بالحرمان مالم يجاوزوا قدر الدّالّة الى حدّ الشّقاق و العصيان .

فصل : العسكر الكثير اذا وجد الخلاف بينهم مجالاً عادت كثرتهم مع عدم الوفاق وبالاً والعسكر القليل اذا اختلفوا لم يتولّد منهم غير الفساد والاعوجاج ولم يصلحوا للسّكون والاهتياج.

فصل : الولىّ من امترى الزّيادة بالخدمة و رعى حقّ العارفة و النّعمة فى أيّام الفترة ولم

بيمنه عند امكان الفرصة ستر المراقبة والحشمة ليسلم من غوائل التبعة عند زوال
القدرة و نزول السكينة.

فصل : من جعله الله بأمر من امور دينه كفيلاً فقد أعطاه من كرامته حظاً جزيلاً وفضله
على كثير من عباده تفضيلا.

فصل : قوام الملك بالمال و الرجال و استمالة القلوب في وقت الاستعطاف أولى من
تحصين الأموال و ... التي هي عدة لدفع النوائب وعمدة لكشف الكرائب وليس يحرز
من يمسكه عند وجوب انفاقه كما انه ليس بعاقل من ينفقه عند جواز امساكه وانما جمع
الملوك جموعهم من أموالهم و ... ليتخذوا من عددهم ليترقوا في اوليائهم
على حكم الوجوب عند الاشتغال بمنزلة الحروب.

فصل : ان مثل القرآن نور القلوب و شفاء الصدور و العروة الوثقى لأهل دينه الى
يوم الحشر و النشور قد بين فيه آثار الامم الخالية في اختلفوا فيه و اصابوا (I.5716) و
خير القرون الماضية في حسنوا فيه و ... ليختار السعيد من عباده ما حسنه الله
من سير الأمم ويجتنب ما ذمه من غيره من الخصال والشيم.

فيه نموذج من شرح الحرب ... وقوله الفصل . وهو القليل من تتمة في الاعراض

من قرض الشعر :

ما تركت الشعر لكن معرض ... عنه قلبي معرض عنه معرض

و للشيخ أبي القاسم عبد الصمد بن علي الطبري رحمه الله تعالى من قصيدة كتبها الى
الشيخ أبي العلاء بن حسول رحمه الله وعنده أخي في القصيدة :

جبل تروى عن مجد الأغصنة ... بيمنك أصبحت منك تلبده
جمعت بك لعمري عن الأعصبة ... ورأيتك فضلاً لم يكن في سواده
كما ... تكره أن ترى ... ... سواده

و للشيخ أبي جعفر محمد بن اسحاق البحاثي له .

مادام يسبح فى الأفلاك أنجمها فليسعدنّ بملك الشّرق مسعود
وليفتحنّ بلاد الغرب قاطبةً سيوفه البيض بل راياته السّود
لازال فى نعمة يخضرّ جانبها ماأورق العود بل ما أطرب العود

و انشدنى غيره له فى غلام بازاء حرب كبت يسئل مدداً :

كبت البدر و استمدّ معونه و توّخى صلاحه و سكونه
فأجبناه انّ لحظك جيش تتمنّى جيوشنا أن تكونه
كيف أغفلته و أقبلت تبغى مدداً قدره يعارض دونـه

وله ايضاً :

ظلمناك لمّا طلبنا قـراك وما للقرى و الفتى الباخل
وسمناك مالم تكن تستطيع و تأبى الطّباع على النّاقل

١٥٥ ـ الشّيخ العَميد ابو سهل محمّد بن الحسن ادام اللّه عزّه

صدر يملأ الصّدر جمالاً وكمالا وتتناسب صورته حسناً كما يتشابه محلّه وهمّته علوّا و تتكاثر فضائله و أياديه وقورا كما يتبارى نثره ونظمه براعة وممّا علق بحفظى من ألفاظه قوله فى ابى القاسم الميكالى من كتاب الىّ : هو ثقيل روح الحركة جامد هواء ـ الرّاحة حار ظلّ الشّجرة . وقوله فى رقعة : أعادنا الله للالتقاء فما أرقّ نسيمه وألذّ نعيمه . وقوله فى ذكر الحضرة : ملقى الرّحال وملتقى الرّجال وقبلة الآمال .
ومن سحر شعره قوله من نشيب قصيدة (f.572a) وهو أحسن و أجود ما قيل فى معناه على كثرته لأنّه جمع فى بيت واحد ما فرّق فى أبيات كثيرة و فـاز بحسن التّـرتيب حيث قال :

لقد نثرت درّين لفظاً و عبرةً وقد نظمت درّين عقداً و مبسما

وله فى غلام هندىّ :

فمــا أسعــى الى راحٍ و ساقيــه و شاربــه
و آمــا عــنّ لى لهــوٌ لهت كفّى بشاربــه
فهل يا نفس أنت عــلى مــلازمــة المشاربــه

وقوله فى مدح نيسابور من قصيدة :

و ماذا يصنع المــرء ببغداد و كو فان
و نيسابور فى الأرض كانسان فى الانسان
ولا غرو فقد أضحت لنــا عين خراسان
اذا ما دوّخ الــمــرء بلاداً بعد بلدان
(f.573a) يراهــا عند هــا شاهاً و باقيها كفرْزان

وقوله فى حمّام مصوّر :

أعجبْ ببيتٍ يريك باطــنــه جوارحاً أرسلت على الوحش
تغدوا لصيد الظباء مسرعــةً كأنّها فــى غيــاضهــا تمشى
طيوره قد تقــابــلت نسقــاً كأنّها وُقّعٌ عــلى العشّ
فضاؤه طاب فسحةً و هــوىً مصقّل الأرض مؤنق الفرش
و أنت فى خلــوةٍ مساعدةٍ تولع بالدّلْك ثمّ بالرّشّ

١٥٨ — الشّيخ العارض ابو الحسن مسافر بن الحسن أدام الله عزّه

طال ما لقيت فى شبيبتى و كهولتى و عند شيخوختى و علوّ سنّى أعيان الفضل و أفراد الدّهر و نجوم الأرض و بدور الصّدور من أصحاب الأقلام والسّيوف فلو حلفتُ بالله الّذى لايحلف بأعظم منه انّى لم اشاهد مثله فى امتزاج الكرم والأدب بطبعه واجتماع الحسن فى قوله و فعله و انتظام آلات الرّياسة و أدوات السّياسة فى عقد فضله واقتران الطّيب بالحلاوة فى ثمار نظمه و نثره لما خشيت أحنث و لما تعدّى الصّدق ، وبحسبك انّى كتبت اليه فى هذه الأيّام :

يا من تشابهت المحاسن والعلى ... فيه و أصبحت القلوب برسمه
فالخلق منه كخلقه و الخلق منـ ... ـه كلفظه و الشّعر منه كأسمه
وغذاء جسمى من سماح يمينه ... وغذاء روحى من بدائع نظمه
لا زلتَ بين سعادةٍ و زيادةٍ ... وسلمت من سيف الزّمان وسهمه

فأجاب فى الوقت و السّاعة بهذه الأبيات :

افدى الامامَ الأوحد الفرد الّذى ... من شاء فرد زمانه فليسمه
لا زال منصوراً كما يُكنى به ... و لتفتخر روحٌ غدت فى جسمه
فغذاء أرواح الورى من كتبه ... و الظّرف فيهم من لطائف رسمه
و بنظمه عُطل الفضايل ألبست ... حلى العرائس مذ غدت فى قسمه

و كان قضى لى حوائج مثمرة و أسقط عنّى مُؤناً مجحفة و كتب الىّ رقاعاً مونقة فكتبت اليه :

من مبلغ الصّدر مولانا ابى الحسن ... مسافرٌ نُكتة الأيّام و الزّمن
خففتَ ظهرىَ من ثقل الخطوب كما ... أثقلته بالأيادى الغرّ و المنن
صنايع منك جلّت فى الأنام و قد ... دقّت معانيك فى الأشعار و الفطن
(f.573b) و قد أتانى قريض قد نفثت به ... كالسّحر و الرّاح والرّيحان فى قرن
والله يجزيك عن عبدٍ و مصطنع ... قدكان ميتاً بأيدى البثّ و الحزن
فعاش عن كلماتٍ منك كنّ له ... كالرّوح عائدةً منه الى البدن

فأجابه فى رقعةٍ غير قصيرةٍ :

ياصدر أهل النّهى يا أوحد الزّمن ... أوهت عُلاك قوى الأقوال و اللّسن
أهديت نظماً فقد اهدت لطافته ... رُوحاً الى بدنى رَوحاً الى أذنى
أحيى الخواطر منّى بعد ميتتها ... و قام عندى مقام البرء للزّمن
أزاح عنّى مقيمَ الهمّ و الحزن ... نَعم و صيّرنى والانس فى قَرَن

فضو ودّك للحسنى يؤهلنى … و بعد شأوك فى الافضال يكرمنى
وليس فى الشرط أن تولى الجميل وان … تفيد علماً غزيراً ثمّ تمدحنى

ولى فى الاستطراد بذكره :

سقى الله أيّام اشبه حسنها … وقد كنت فى روض من العيش ناضر
بشعر ابن معتز و خطّ ابن مقلة … و دولة مسعود و خلق مسافر

ولى ايضاً فيما يناسبه:

و مهفهف فتن الآله عباده … اذ ساق حسن العالمين اليه
فكأنّ بابل أصبحت فى طرفه … و كأنّما الأهواز فى شفتيه
و كأنّ توقيع الرّئيس مسافر … فى عرض عارضه يلوح عليه

ولى ايضاً :

قد سقتنا السّماء مآء الغيوم … فاسقنا يا غلام مآء الكروم
نشرب الرّاح باذّكار الرّئيس الـ … ـفرد فى الجود والعلى والعلوم
واذا ما مسافر سافرت أخـ … ـبار علياه أسفرت عن نجوم

و ايضاً :

يا سائلى وصف مولانا ابى حسن … مسافر فى بديع القول محكمه
المسك من ذكره والمزن من يده … والرّوض من خلقه والدّرّ من فمه

الى أشباه كثيرة لها . ومن ثمار خاطره قوله :

لقد لامنى قومى على انّ صبوتى … تدوم وليل الشّعر صرّح بالفجر
فقلت اعذرونى فى تلذّذ لحظة … لدى الفجر انّ الفجر يوذن بالهجر

و قوله :

أجود بجلّ مالى لا أبالى … و ابخل عند مسئلة الكتاب
و ذاك لأنّنى أنفقت حرصاً … على تحصيله شرخ الشّباب

قوله:

مدادك فى الكتاب يقوم عندى مقام سواد عينى لا المداد
لأنّ كتابك المحبوب عندى أسرّ مؤانس، و أجلّ زاد

(f.574a) وقوله:

أرغب فى العلم ولا أدّعى آنى الى غايته أهتدى
لأنّنى آنف من جهل ما يقبح ان يجهله المبتدى

قال يوبخ نفسه وصديقاً له:

تريد وصل رفيق و طيب عيش رقيق
بقينة، و بكاس من كفّ ساقٍ رشيق
و الهمّ منك صبوحٌ مواصلٌ لغبوق
و الهال من ظلم حرّ و ضعته فى الحريق
و من مطاعم قوم ضعفى و قوت فريق
و أنت واثق نفس، بخدمة المخلوق
و لست عن سكر لهو، و قهوة بسفيق
فما تصيخ لنصح، و لا لقول شفيق
فما تظنّ خليلى بكلّ هذا الفسوق
لقد ضللتَ فنكّب الى سواء الطّريق

١٥٩ — الشّيخ ابو الفتح مسعود بن اللّيث أدام اللّه عزّه

قد لبس بُرد شبابه على عقل الشّيخ الأفضل و حاز فى حداثة سنّه آداب المبرّز الأكمل و فاز بالخطوة التّامّة عند السّلطان الأعظم أدام الله ملكه فهو من خلّص ثقاته وخدمه و متحمّلى نعمه و أعيان ديوان رسائله و أكابر رسله وهذه قصيرة من طويلة و نكتة من جملة وله نثرٌ يضحك عن زهر، وغرر ونظمٌ ينطوى على حبر، ودرر

و هذه فصوصٌ من فصوله القصار تجمع بين الأنوار و النّهار :

فصل : راحة الرّوح فی الرّاح و قرّة العین فی الوجوه الصّباح وقوّة النّار فیالدّراهم الصّحـاح.

فصل : دوآءالخمار ُقبل الحبیب و ُطرَف الحدیث .

فصل : الدّنیا کریق المعشوق کلّما ازددت منه ریّاً ازددتَ الیه عطشاً .

فصل : من خدمَ الملوك ولم یستخدموه ذَبل عوده و غربت سعوده .

[f.574b] **فصل :** مثل نا ُیل الملك کالسّحاب کلّما أبطأ سیراً کان أ کثر خیراً .

فصل : من سلب الرّفعة لغیر رفع الاولیاء وقمع الأعداء فهو طالب مال لاطالب جلال .

فصل : من تردّی بالقناعة رثّت حاله وکثف هلاله .

و هذه لمعٌ من ملح شعره کقوله :

حبیب زارنی واللّیل داج — و فی عینیه تفتیر المدام
وقد نال الکری من مقلتیه — منال الحادثات من الکرام

و قوله :

یا رامیاً عن لحظ طرفك أسهماً — تقبیل وردة و جنتیك شفاءی
عجباً لطرفك کیف دآءی کامنٌ — فیه وثغرك کیف فیه دواءی

وقوله من نتفة :

ولبستُ من صدر السّرور — و بتّ فی صدر السّریر
فی مجلس قد رشّ مـا — ءَ الورد من سحب البخور
طلعت علـینا أنجـم الـ — ـکاسات من أیدی البدور

و قوله :

نمّ فی ورد وجنتیك من العنـ — ـبر خطٌ فـازددتُ تیـهاً و دلاّ
و لقـد ُحـقّ أن تـزیـد دلالاً — و لقد ُحقّ أن أزیدك ُذلاّ

وقوله فى غلام طبيب:

متطبّب كالغصن فى حركاته | صيّرت روحى فى هواه سبيلا
ما جاءنى متطبّباً الاّ لأن | أهوى السّقام لكى أراه قليلا
عجباً له يبرى السّقيم بطبّه | وبلحظه يدع الصّحيح عليلا

١٦٠ — الشّيخ ابو بكر علىّ بن الحسن القُهَسْتانى

شخص الفضل و صورته وينبوع الكرم و معدنه ورَفضة الأدب وغديره وعُذر الزمان المذنب و زينته و قد لفظته بلاد المشرق و ترامت به الحوادث والنّوائب حتّى كأنّه خليفة الخضر و قذاة فى عين الأرض و ما هو الاّ السّيف يزداد على الصّروف أثرا و المسك يزداد على السّحق طيبا و ماء البحر اذا ساغر عذب وكأنّى به الآن وكأنّما يوحى اليه فى النّثر و النّظم و يغرف آدابه من البحر و أنا كاتب (f.575a) من غرر ألفاظه نبذاً علق بحفظى، فمنها قوله : من طلب شيئاً و جدّ وَجد و من قرع باباً و لجّ وَلج، و قوله فى تواتر الفتوح : هذه فتوح ألفتها النّفوس و الطّباع و مرنت عليها الأبصار و الأسماع فهى لا تستغرب غرائبها و لا تستعجب عجائبها، و قوله فى وصف بنيّة: كأنّ الشياطين نصبت تلك الأساطين، و قوله فى حكاية: ما قيل لبيداءِ الملك انّك لا تسلم حتّى تسلم ولا تأمن حتّى تؤمن.

وهذه بدائع من شعره كقوله .

أقمتَ لى قيمةً مذ صرتَ تلحظنى | شمس الكفاة بعينى محسن النّظر
كذا اليواقيت فيما قد سمعت به | من لطف تأثير عين الشّمس فى الحجر

و كقوله فى الشّيخ العميد أبى سهل الحمدوى أدام الله تعالى عزّه :

يا ما لهذا القلب لا يرعوى | وقد درى ان قد هوى من هوى
هوىً ببستٍ و ببلخٍ هوىً | ثانٍ فما هذا الهوى الغزنوى

ثلاثةٌ و الحقّ فى واحدٍ　　　و القول فى الاثنين للمانوى
و انّ تثليث النّصارى لمن　　　يدين بالاسلام لايستوى

و منها :

هيهات انّ الدّهر ماقد ترى　　　أعصل قرنٍ عسرٌ ملتوى
فأحمد اللهَ و من بعده　　　فأحمدبن الحسن الحمدوى
من برّه استعبد شكرى لـه　　　و الحرّ عبد البرّ فيماروى
قد نشر الله تـعالى بـه　　　ماكان من صحف المعالى طوى

و منها :

أشهد بالله و آياتـه　　　يمينَ حقٍ غير ذى مثنوى
لو بصرت بنت شعيب بـه　　　قالت له هذا الأمين القوى

وقوله من اخرى :

تمتّع من الدّنيا فأوقاتها خُلسْ　　　و عمر الفتى ملْيتَ أطوله نفسْ
وسارع الى سهمٍ من العيش فائز　　　فما ارتدّ سهمٌ قطّ يوماً ولااحتبسْ
وقضِ زمان الانس بالانس وانتبه　　　لحظّك اذ لا حظّ قيل لمن نعسْ
ولا تتقاضَ اليوم همّ غدٍ و دع　　　حديثَ غدٍ فالاشتغال به هوسْ
هى الرّوح كالمصباح والرّاح زيتها　　　فدونك عنّى انما الرّأى يُقتبسْ
انبّئك عن نفسى و عمّا اختبرت لا　　　أحاديث تروى عن قتادة عن أنسْ

و قوله من اخرى :

وأنت على ما فيك من منعة الصّبا　　　و قلّة أعداد السّنين أريبُ
(f.575b) كيحيى الّذى قدأوتىَ الحكم كلّه　　　صبيّاً كذاك ابن النّجيب نجيبُ

و قوله من اخرى :

سما بك من فوق السّموات رتبةً　　　أبٌ لك يدعوالله فى السّرّ والجهر

كما قد دعى موسى لهرون ربّه ‏ ‏ ‏ ان اشدد به أزرى وأشركه فى أمرى

و ممّا يستظرف من شعره قوله :

وشيّبنى و أعمدنى هواه ‏ ‏ ‏ لذاك يقال لى الشّيخ العميد

و كتب الى عمر بن عبد العزيز الجكوزى يتشوّقه و يستزيره :

يا قمر الوجه و يا وجه القمر ‏ ‏ ‏ حوشيت طال ذا السّرار واستمر

فاطلع وجلّ ما بجوّى من قتر ‏ ‏ ‏ فطال ما اشتاق ابو بكر عمر .

و قال فى عجّة اتّخذت بين يديه :

ماأنس لا أنس يوماً بارداً كلباً ‏ ‏ ‏ وشرّ دهر الشّتاء البارد الكلب

اذلا تقرّبنا أطرافنا خضراً ‏ ‏ ‏ و قد تمكّن من احشائنا السّغب

جاء الغلام بمقلاةٍ فافرشها ‏ ‏ ‏ جمراً وجمر الطّوى فى الجوف تلتهب

و جاء بالبيض مثل الدّر يفلقه ‏ ‏ ‏ فيها وللدّهن صوت بينها لجب

فأخرجت مثل قرص الشّمس مشرقةً ‏ ‏ ‏ كأنّها فضّة قد مسّها ذهب

١٦١ — القاضى ابو الحسن المؤمّل بن الخليل بن احمد البُستى

هو فى الادباء و العلماء علم و فى الجود و المروّة عالم و كان خطيب غزنة حيناً من الدّهر ثمّ تقلّد قضاء بست والرّخج و هو عليهما الآن كما كان أبوه و جدّه فهو قاضى بن قاضى بن قاض وهناك من الكرم و الفضل و السّعة الرّحل و حسن السّيرة و قوّة البصيرة ما تشهد به أخباره الأرجة و آثاره البهجة و تجمعه و ايّاى حال فى المودّة طويلة المدّة و عشرة فى الغربة مزجت المهجة بالمهجة وطال ما تلاقينا و تصافينا بغزنة وجرينا على حكم مناسبة الأدب و تكاتبنا بالنّثر والنّظم و سمعته يقول و قد سئل عن بست: صفتها تثنيتها يعنى انّها بستان، و أجاز قول الشّاعر :

قبّل أنامله فليس أناملا ‏ ‏ ‏ لكنّهنّ مفاتح الأرزاق

بما وازنه فقال :

و اذكر صنائعه فلسن صنائعاً　　لكنّهنّ قلائد الأعناق

ولى فى الاستطراد بذكره من تتفة:

(f.576b)　يا زماناً نعيمه　　لم يُعرّج على يدى

كنسيم معقّد　　و شعاع مجيّد

طيبه كالكرى يلمّ　　م　بجفن المسهّد

او كخلق المؤمّل　　ـ　ن الخليل بن احمد

ومما اشدنى لنفسه :

ساعد زمانك تسعدْ　　واقنع بحظّك ترشدْ

و هوّن الأمر فيما　　أيقنت أن سوف ينفدْ

فما مضى فكأنْ لم　　و ما يكون كأنْ قدْ

١٩٣ ـــ القاضى ابوالقاسم عالى بن علىّ بن عبد الله الشّيرازى أيّده الله تعالى

قد آتاه الله تعالى فى اقتبال العمر جوامع الفضل و سوّغه فى ريعان الشّباب محاسن الاستكمال فهو مع اصله الشّريف و عرقه الكريم أديبٌ فقيهٌ شاعرٌ خطيبٌ فصيح القلم و اللّسان عارف بامور السّلطان و كأنّ أبا الفتح كشاجم عناه بقوله :

ما كان أحوج ذا الكمال الى　　عيبٍ يوقّيه من العين

وكنت اقتبست من نوره واستمليت منه ابياتاً له فى نهاية الحسن وأعددتها لهذا الكتاب فضاعت نسختها ، و سهم الرّزايا بالذّخائر مولع ، و هذا ما علق بحفظى من قصيدةٍ له سلطانيّةٍ فريدةٍ ، اوّلها :

أيّام ملكك للورى أعيادُ　　وثبات سعدك للورى استسعاد

واذا بقيت على الأنام مملّكاً　　فالأرض روض والسّماء عهادُ

يا من تضعضعت الجدود لجدّه　　وعنا لراسخ مجده الأمجادُ

هذى السّعادة قد أتتك وفودها　　بمقالد الدّنيا اليك تقادُ

و لها لواحق قد قرِبن و انما ۔ هذا أتتك سوابقاً رُوّادُ
أبشر بملك لا يزال مؤيّداً ۔ بعلیٌ تشاد و بسطةٌ تزدادُ
و مُر الزّمان بما تُريد فانّه ۔ عبدٌ لأمرك سامعٌ منقادُ

١٦٣ ـــ القاضی ابوالفضل احمد بن محمّد الرّشیدی اللوکری

له شرفٌ عميم و طبعٌ كريم و خُلقٌ عظيم و لسانٌ فصيح و مجدٌ صريح و دبٌ جزْل و منطقٌ فصل وهومن أولاد هرون الرّشيد ولى القضاء بسجستان[f.576b] الوزارة بغرشستان و السّفارة بين السّلطان الماضى و امير المؤمنين القادربالله رضى الله تعالى عنهما فلم يزل فيما نيط به و اعتمد عليه بين نصح يؤثره و جميل يؤثره حتّى مهّد قواعد الصّلاح و ذلّل مقاود النّجاح فأحمد و أجل و بجّل و لُقّب بتاج القضاة وزين الكفاة رضيّ امير المؤمنين ، و هو القائل :

قالوا اقتصد فى الجود انّك منصفٌ ۔ عدلٌ و ذو الانصاف ليس يجور
فأجبتهم انّى سلالة معشر ۔ لهمُ لواءٌ فى العلى منشور
بالله انّى شائدٌ ما قد بنى ۔ جدّى الرّشيد و قبله المنصور

و انشدنى لنفسه :

الدّهر يلعب بالفتى ۔ لعب الصّوالج بالكرهْ
او لعب ريحٍ عاصفٍ ۔ عصفت بكفٍّ من ذُرهْ
و يقوده نحو السّعا ـ ـ دة و الشّقاء بلا بُرَهْ
الدّهر قنّاصٌ و ما الا ـ ـ انسان الّا قنبرهْ

وله فى أيّام الخانيّة ببلخ :

أرى الأحرار كلّهم حيارى ۔ كأنّهم ولحياتهم سكارى
وأضحى الأفضلون من البرايا ۔ بأيدى التّرك فى بلخ اسارى
كأنّ المسلمين وقد جبوهم ۔ مجوسٌ أو يهود أو نصارى

و اذكر صنائعه فلسن صنائعاً　　لكنهنّ قلائد الأعناق

ولى فى الاستطراد بذكره من تتفةٍ:

(f.576b) يا زماناً نعيمه　　لم يُعرّج على يدى
كنسيمٍ معقّد　　و شعاعٍ مجسّد
طيبه كالكرى يلمّ　　بجفن المسهّد
او كخلق المؤمّل　　ن الخليل بن احمد

وممّا انشدنى لنفسه:

ساعد زمانك تسعدْ　　واقنع بحظّك ترشدْ
و هوّن الأمر فيما　　أيقنت أن سوف ينفدْ
فما مضى فكأنْ لم　　و ما يكون كأنْ قدْ

١٦٣ ـــ القاضى ابوالقاسم عالى بن علىّ بن عبد الله الشّيرازى أيّده الله تعالى

قد آتاه الله تعالى فى اقتبال العمر جوامع الفضل و سوّغه فى ريعان الشّباب محاسن الاستكمال فهو مع اصله الشّريف و عرقه الكريم أديبٌ فقيهٌ شاعرٌ خطيبٌ فصيح القلم و اللّسان عارف بامور السّلطان و كأنّ أبا الفتح كشاجم عناه بقوله:

ما كان أحوج ذا الكمال الى　　عيبٍ يوقّيه من العين

وكنت اقتبست من نوره واستمليت منه ابياتاً له فى نهاية الحسن وأعددتها لهذا الكتاب فضاعت نسختها، و سهم الرّزايا بالذّخائر مولع، و هذا ما علق بحفظى من قصيدةٍ له سلطانيّةٍ فريدةٍ، اوّلها:

أيّام ملكك للورى أعيادُ　　وثبات سعدك للورى استسعاد
واذا بقيت على الأنام مملّكاً　　فالأرض روض والسّماء عهادُ
يا من تضعضعت الجدود لجدّه　　وعنا لراسخ مجده الأمجادُ
هذى السّعادة قد أتتك وفودها　　بمقالد الدّنيا اليك تُقادُ

يارب حقق دعوة العبد — وارحم دعاى واشفنى وحدى
وارحم لبيد الشعر حين شكا — زمناً يروح عليه بالنكد
قد كان يشكو جلد أجربه — و بقيت فى زمن بلا جلد

وله ايضاً :

كل معاش الى فناء — كل نعيم الى زوال
كم أخذ الدهر باغتصاب — قوت فقير و كنز وال
كم هش لى وجهه زماناً — حتى اذا ما انقضى زوى لى

وله ايضاً فى الشيخ الأجل أكفى الكفاة أدام الله تأييده من قصيدة :

بلغت السماء اذاً فاقتصر — و حزت الثناء اذاً فاقتصد
و أعليت من طالعى ماهوى — واصلحت من حالتى ما فسد

و من منثور كلامه ما كتب اليه يهنيه بالوزارة : شن و افق طبقا و فضل عانق عبقا و خايم فاجأ ماء و زرع صادف سماء و صدر شرف تحلى بصدر و ليل تم تجلى ببدر وسيد مملكة سادها و صدر وسادها أ حلماً أرى أم حقا و كذباً أسمع أم صدقا ان كان حقاً فهو طالع الميمون و ان كان حلماً فخيراً رأيت و خيراً يكون و ما شئت و ما شاء فالق الدلو و ارسل الرشاء وجدت و أجدت فهل شكرت و سجدت هناك هناك ثم عناك و مناك و ايهاً يا زمان ايها فقد أخرجت نبيهاً دنيا أراها عطرة وكانت دقراء و سماء أراها مطرة و كانت جرباء [f.577b] و فضل يفتر عن برد و قد كان فى حرد و علم يسفر عن شمس و قد كان فى رمس وزمان صالح عنواً و قد كان حرباً و دهر سالم كرهاً و قد كان ألباً دولة أضحكت بماجد وكان فى حسرة ومملكة تربح بسيد و كانت فى خسرة و مولانا يقول ما هذا التعريض و التصريح و التمريض و التصحيح نعم هو حياة البصر يبهره القمر و اضطراب الأسماع لمضراب السماع و دهشة العاشق لنجاة الخيال الطارق و لجلجة كلام عبد ظفر بعد القنوط و ارتفع بعد الهبوط و رأى كالسعد الذى له تجدد

و المجد الّذى به تفرّد فأقول مرحباً بفلك أطلع علينا سعده و أهلاً بهذا اليوم ومابعده و الحمد لله الّذى صدقنا وعده و أورث مولانا ملك الدّست و الصّدر و ملك الحياة و القدْر و زمام النّهى والأمر يتبوّأ منها حيث يشاء فنعم أجر العالمين .

١٩٥ — ابو بكر عبد المجيد بن أفلح الغزنوى

كثير المحاسن والفضائل جمّ الحامد والمناقب وكان السّلطان الماضى رحمه الله يكرمه و يفضّله على الصّاحب و قلّده بريد طوس و هو الآن مرتّب فى أعيان كتّاب الرّسائل ومرشّح للأعمال الجلائل وله شعر يروق و يشوق كقوله :

انظر الى حسن الرّبيع فقطره ... يحلى على الأغصان درّاً نابتا
و كأنّ غيم الجوّ يسكب دمعه ... من حزنه والرّوض يضحك شامتا

و قوله فى معنىً آخر :

و راوبى فى انشاد شعرى مقصّراً ... و لو كنت قد هذّبته فى الدّفاتر
مخافةَ ان يلقى امرؤ من عيوبه ... بخاطره مالا أراه بخاطرى

و قوله فى الحكمة و الموعظة الحسنة من نتفة :

قل لمن تاه فى الورى بغناه ... لا يساوى الغنى حذار زواله
مرّن النّفس للقناعة كرهاً ... اىّ مال يفى بذلّ سؤاله

و قوله :

تبيّن أهل الحجى أنّ لى ... لساناً فصيحاً و قولاً صحيحاً
و لكنّنى أبداً ساكت ... اعالج بالصّبر قلباً جريحا
فما لى عدوّ يساوى الهجاء ... ومالى صديق يساوى المديحا

و قوله :

لقد كنت حيناً اقصد النّاس مادحاً ... لجهلى بهم فالآن أصبحت تائبا

ادافع آمالی بیأس، لأنّنی نظرت فما أبصرت فی الحمد راغبا

و قوله:

رأیت الدّهر یُسعد کلّ نذل و یقصد کلّ حرٍّ بامتهان

[f.578a] فقلت لقلبی استمسك بصبرٍ فانّ الدّهر دهر بنی الزّوانی

و قوله:

أری مثل النّجوم دموع عینی اذا ما غاب وجهك عن فناءی

کذاك الشّمس حین تغیب تبدوا نجوم اللّیل فی افق السّماء

و قوله:

سلامٌ علی بدر الدّجی کوکب الحجی سماء العلی شمس الفخار أبی الخیر

علی من اذا استطلعت قلبی لا أری لعقلی برهاناً علی انّه غیری

و قوله:

أقول لسارٍ فی الحزونة و السّهل لیبصر أعیان البلاد ذوی الفضل

تیمّم أبا الفضل بن میکال و اترك سواه فکلّ الفضل حیث ابو الفضل

١٦٦ ــ ابو محمّد عبدالله بن محمّد الدّوغابادی

اعجوبة العصر و بکر عطارد و ذلك أنّه حدیث السّنّ رطیب الغصن ولو قلت أنّه معجز بلدته فی الشّعر لما قلت شططا ومن خبره أنّه استظهر کتاب الیتیمة کلّه وله طبع نافذ و خاطر عامر و قریحة ثاقبة و کیاسة نادرة فانتجع بدائع الخواطر واجتنی ثمار الأفکار و حمل علی الرّوح حتّی تطبّع بطباع أفراد الشّعراء العصریّین و جری فی طرق المفلقین المبدعین وکسا المعانی البدیعة الخفیّة معارض الألفاظ الرّشیقة الجلیّة فان شاء فالسّریّ و الخالدیّ و ان أراد فالببّغاء و السّلامیّ و أن نشط تغزّل و أطرب و ان آثر مدح فأعجب و عجّب و هو الآن بالحضرة فی دیوان الرّسائل مرشّحٌ للأعمال الجلائل، و من شعره فی الغزل قوله من قصیدةٍ :

و نمل عذاره تقلت اليه — وهنّ ضعائف حبّ القلوب
نقلن له القلوب وهنّ ضعفى — فكيف اذا قدرن على الدّبيب

و قوله فى معناه من أخرى :

فحذار من ذاك العذار فانّما — نقلت له حبّ القلوب نمال

و من أخرى :

مرى جفنك المراض من غير علّة — يشم سيفه انّا أتيناه عوّداً

و قوله من أخرى :

وظبية انس بين اسد طرقتها — على حذر واللّيل فى لون خالها
وما غرضى منها سوى ورد خدّها — و برق ثناياها و برد زلالها

و قوله :

سلا صدغه المسكىّ كيف قراره — على نار خدّيه وكيف يكون
و يشرب من فيه المدام معلّقاً — على لهب أنّ الجنون فنون

[f.578b] و من سلطانيّات شعره قوله من قصيدة :

الملك بعد نظام الدّين محمود — للقائم الملك المنصور مسعود
ان كان داود زار الغيث تربته — ولّى فهذا سليمان بن داود
من كان شمس ملوك الأرض وارثه — و نجله فهو حىّ غير مفقود

و منها :

لا يطمعن أحد فى الملك يملكه — و السّيف فى يد مسعود بن محمود
سقى الكماة كؤوس الموت منزعة — على غناء صهيل الضّمّر القود

و منها :

طويل عمر المساعى و النّدى أبداً — قصير عمر الأعادى و المواعيد
يداه فوق أكفّ النّاس كلّهم — عزّاً و تحت شفاه السّادة الصّيد

[إخذه من قول أبي الفيّاض الطّبرى :

يدٌ تراها أبداً   فوق يدٍ وتحت فم]

تبارك الله ما أبهاك من ملك   فى تاج عزٍّ بكفّ الله معقود

زلفت قدمه فى ذكر الكفّ فانّها لا تضاف الى الله عزّ اسمه وتعالى عمّا لم يصف به نفسه ولولا أنّه أضاف اليد الى نفسه و ان كان تأويلها غير ظاهرها لما استجيز قول من قال يدالله ،
و قد نُعى على ابن نُباته قوله و عُيّب بذلك :

اذا تمنّت تمنّت أن تعيش لها   يا راكب العرش بارك فى أمانيها

لأنّه قال ما لم يقل أحد من ركوب العرش وانّما جاز الاستواء لأنّه جلّ ذكره وصف به نفسه و ان كان بعضهم تأوّل فيه الاستيلاء و احتجّ بقول الشّاعر :

قد استوى بشرٌ على العراق   من غير سيفٍ و دمٍ مهراق]

عاد الشّعر:

قوم يُعيد حدود البيض مُصلتةً   من الدّماء عليها ذات توريد

تخالها و هى كابن الغيم صافيةً   كأنّما مازجتها بنت عنقود

لا تستقرّ ظباها فهى راحلةٌ   من الجفون الى هام الصّناديد

و منها :

مغناك روضٌ أريضٌ مونق خضلٌ   و انّنى عندليبٌ جدّ غرّيد

[أخذه من ابى القاسم الزّعفرانى و زاد عليه :

و تغنّيك فى النّدىّ طيور   أنا وحدى ما بينهنّ الهزار]

لازال ملكك مخصوصٌ بأربعةٍ   أمنٍ ويمنٍ و تأييدٍ و تأبيد

فأنت للملك لا فارقته أبداً   كالنّار للعود بل كالماء فى العود

وعشت للدّين والدّنيا وأهلهما   ولعلى والنّدى والبأس و الجود

وله من قصيدةٍ فى الشّيخ أبي الطّيب طاهر بن عبدالله أيّده الله ، اوّلها :

سقام عينيك للعوّاد قتّال ... فنى العيادة قل لى كيف أحتال

و منها :

ويح المحبّين لمّا سار عيسكمُ ... فى صحبة الدّمع من أجفانهم سالوا

(f.579a) لم يرزقوا الخير منكم عبرا تهم ... فضل الشّهادة فى سبل الهوى نالوا

ناديت دمعى وصوب المزن يسعده ... كلا كما خضل الشّوبوب هطّالُ

واستما كيد الشّيخ العميد ندىً ... هى الغمام و لكن وبلها النّهالُ

كم أبنتت يد مولانا و سيّدنا ... من روضة نبتها مجدٌ وافضالُ

و منها :

قل للّذى يتمنّى نيل رتبته ... ما كلّ ماشية بالرّجل شملال

فى دسته عارض هامٍ وبحر ندىً ... طامٍ يفيض و صمصام و رئبال

كافٍ اذا ما امتطى الأقلام أنمله ... فالمرهفات له و السّمر عمّال

يافارس الدّست انّ النّاس كلّهمُ ... سواك فى دست هذا الملك أكفال

مُرْ عبدك الدّهر يجنبنى نوائبه ... فالدّهر طوعٌ لما تقضيه فعّال

و أول ثغرى بتقبيلى ثراك ندىً ... فأنّ تقبيل ذاك التّرب اقبال

واسلم فأنّك فى افق العلى قمرٌ ... وافخر فأنت على خدّ النّدى خال

وأنت نبع العلى اذ غيرك الضّال ... وأنت بحر النّدى أذ غيرك الآل

وكتب الى ابى القاسم الطّاءى الكاتب يسأله تذكيره وعداً له عليه :

أ أبراهيم دام صفاء ودّك ... على غير الزّمان وصفو عهدك

دعوتك دعوة التّعب المعنّى ... لتذكرنى بفضلك عند ربّك

١٩٧ — ابو الحسن محمّد بن الحسن البرمكى

كثير الفضائل جمّ المحاسن جامع من العلم و الادب بين العنب و الرّطب فصيح للّسان و القلم وهو من رياحين الحضرة وطال ما نفد منها رسولاً الى الخليفة

القادر بالله رضى الله عنه فأحسن السّفارة و استوفى العبارة و هو الآن يتـولّى أوقـاف الهند، وله شعرٌ يدخل على الأُذن بلااذنٍ كقوله :

ان شاب رأسىَ فالمشيب موقّر — و ذووالعاوم بشيبهم يُتبـرّك
والشّيب تغتفر الغوانى ذنبـه — مادام ذاكِ الشيئُ فيه يحـرّك

وله :

وذى عينين كحلاويـن يـرمى — بسهمـهما سويـدآء الفـؤاد
الّم بـعـارضيـه نصف لامٍ — و همّ بشار بيـه نصف صـاد

وله فى الهجآء :

ابو بكر بن حمـدانٍ — بلا أصـل و لا فـضـل
كأنّ الله صـوّره — من الأعجاب و البخل
اذا شاهدتَ طـلعتـه — دعوتَ عليه بالثّـكل
(f.579b) ترى ما شئت من حمق — ترى ما شئت من جهل
ترى نغـلاً عـلى بغـل — ترى نـذلاً بـلا بـذل

١٦٨ — ابو الفتح المظفّر بن الحسن الدّليغانى

كان من وجوه خدم الحضرة و أعيانها يرجع الى أدبٍ وفضل و حسن نظمٍ و نثر و تقلّد الاشراف بنيسابور فلم يلبث ان اشرف على الآخرة و اختصر بالحتّل منـذ أشهر وكان قرأ كتابى فى التّغزّل بمأتى غلامٍ مختلف الأوصاف و الأحوال و الصّناعات والمذاهب فانشدنى لنفسه فى غلامٍ كرّامىٍّ :

و ريم أصار الخانقاه كنـاسه — وعارض عمداً رغبتى فيه بالزّهد
أطال مواعيدى فقلت له أمـا — تعبّدت فى دين الهوى بسوى الوعد
فقال اقتصر منّى على الوعد فى الهوى — فقد صحّ ايمانى على قولىَ الفرد

وانشدنى لنفسه من قصيدة فى شمس الكفاة رضى الله عنه والاشارة عليه باصطلام أعدائه

الذّين سعوا به و أعانوا عليه :

فسد الزّمان فما ترى ... الاّ ذئاباً أو ذبابا
هذا يصول فان يُصب ... لم يال عقراً و انتهابا
و يحوم ذاك على أذا ... ك فلاتزال به مصابا
فابسط حسامك فى الذّئا ... ب فلاتدع ظفراً و نابا
و اصبب على الذّبان من ... عذبات مفزعك العذابا

وله من قصيدةٍ فى الشّيخ العميد أبى سهل الحمدوىّ أدام الله عزّه :

بابى طلوعك ايّها القمر ... حتّى متى يا بدر تنتظر
يا مجملاً فيه الجمال له ... خصر كحظّى منه مختصر
العشق اوّل مرّةٍ نظر ... كم خاض فى دم عاشقٍ نظر

و منها :

والمجد يحمد فعل أحمده ... فى كلّ ما يأتى و ما يذر
الحمدوىّ المكتفى بندى ... كفّيه امّا أمسك المطر

و منها :

وكفى الوزير مهمّه فغدا ... منه بحيث السّمع و البصر
فاذا دجا خطب يفرّجه ... عن وجهه آراؤه الزّهر
بعزيمةٍ كالسّهم ماضيةٍ ... يرتدّ عنها الصّارم الذّكر
غرس الصنائع فى الورى فغدا ... يُجنى له من شكرهم ثمر
لايخش صرف الدّهر زائره ... فذراه من أحداثه وَزَر
(f.580a) يا مثرياً من كلّ مكرمة ... انّى الى جدواك مفتقر
لى حاجة و قضاؤها أمم ... سهل عليك وما لها خطر
ومتى يكن عمراً لها أحدٌ ... فالشّيخ سيّدنا لها عُمر

لا زلت ما سجع الحمام وما — نفح النّسيم و نوّر الزّهر
فى عيشةٍ لا جوّها قترٌ — فيه ولا فى صفوها كدر

و قال :

ولقد يئستُ من الرّئيـ — س و من بنيه زائدة
وضربتهم عُرض الجدا — ر فليس فيهم فائدة
و غسلت من معروفهم — كلتا يدىّ بواحدة

و قال :

أثرنا خبايا العيش فى جنب خابيه — بأجدب حنّان و حدبآء حانيه

١٦٩ ــ ابو نصر احمد بن محمّد الخالدى

أديبٌ بارع شاعر حسن الشّعر من المقيمين بغزنة يقول :

متى شملتنى صحّةٌ و فراغُ — وقوتٌ به لى غُنيةٌ وبلاغُ
وأصبحت لهفاناً على مايفوتنى — فرأسى رأس ليس فيه دماغُ

و يقول :

قل للنّؤوم عن التّفضّـ — ـل وادعاً وسط الكرامهْ
أحسن فأنّ الحرّ عبـ — ـدٌ للمبرّة و الكرامهْ

وله:

قاضٍ لنا ابليسُ يشهد أنّه — مافى القضاة يح مثله ابليس
فكأنّما زبر الحديد فياشلٌ — و كأنّما مفساه مغناطيس

١٧٠ ــ ابو الفتح المظفّر بن صالح الرّازى المدير

أحد من أنتقل من الرّىّ فى صحبة الرّاية السّلطانيّة أدام الله نصرتها و تصرّف على خدمة الحضرة وهو القائل فى سيلٍ أتى بالرىّ بُعيد ارتحال الموكب العالى عنها :

أتى كالطّود أحمرَ فى اصفرارٍ — كأنّ قراه ضُمّخ بالخلوق

أتانا تجرف الدّنيـا بليلٍ لحاه الله من زورٍ طروقِ
تغنّم فرصةً و نوى بيـاتاً لأنّ البحر مال عن الطّريق
ولولا رحلة الملك المرجّى لما جسر السّيول على الطّروق

خاتمة الكتاب

يشتمل على ذكر أقوامٍ مختلفى التّرتيب متفاوتى التّاريخ غيرمعطين حقوقهم [f.580b] من التّقديم و التّأخير وهم من كلّ الأقسام الأربعة فبعضهم من استفدتهم بآخرة و منهم قوم ما أنسانيهم الاّ الشّيطان أن اذكرهم فى اماكنهم فقد جمعت فى هذا الفصل محاسنهم على ما خيلت وكتبت من لطائف غررهم وملحهم ما يجرى مجرى الحلوآءِ الّتى تُقدّم فى أواخر الموائد و يكمل به الكتاب والله ولىّ التّوفيق .

١٧١ — ابو محمّد لطف الله بن المعافى

يقول :

ذهب الّذين يعاش فى أكنافهم و هم الكرام السّادة الأشراف
وبقيتُ فى خلفٍ كأنّ وجوههم خبز الشّعير اذا علاه جفاف

ويقول :

أرى ما أشتهيه يفرّ منّى ومالا أشتهيه الىّ ياتـى
ومن أهواه يبغضنى عناداً ومن أهواه شصّ فى لهاتى
كأنّ الدّهر يطلبنى بثارٍ فليس يسرّه الاّ وفـاتـى

و هو القائل:

وهل يدّخر الضّرغام قوتاً ليومه[1] اذا ادّخر النّمل الطّعام لعامه

هذا البيت لابى العلاء المعرّى[1]

۱۷۳ — ابو القاسم علىّ بن مسرّة البغدادى

يقول :

زعمتْ أنّما هواىَ محال أُتراها ظنّت تحولى انتحالا

ولقد زارنى الخيال فما صا — دف منّى الخيال الاّ خيالا

بتّ ارعى النّجوم فيها وباتت من وراء السّجوف تنعم بالا

وشكوتُ الهوى اليها فقالت حضرىّ ينمّق الأقوالا

و قوله :

ألف الحوادث مهجتى فألفتها بعد التّنافر و الكريم ألوف

ليس البلآء على صنفاً واحداً لكن علىّ اليوم منه صنوف

۱۷۴ - محمّد بن أحمد الشّيرجى

أديب فقيه ظريف شاعر خليع يقول :

يا خليلىّ عرّجا بى الى القفّ — ص وحُطّا الرّحال بالبردان

(f.581a) واتركانى من التّفقّه فى الدّيـ — ن فحسبى تعلّمى ما كفانى

واسقيانى على وجوه الغوانى واصطفاق النّايات والعيدان

و يقول :

الق الدّساكر والمعاصر والسّواحر و الزّوامر

ودع الدّفاتر والمحابر و القماطر و المساطر

وكتب الى صديق له يستزيره :

اليوم يوم انجحار و يوم ايقاد نار

---

۱. كذا بالأصل (؟)

ويوم عَزْف و قَصف　　و يوم شرب عُقار
و كلّ هذا لَدَينا　　فاحضر مع الحضّار

و كان كثيراً ما يقول لاخوانه : أنعم الله صباحك و أدام لرأسك الخضرة و لوجهك الحمرة ولوجه حاسدك الصّفرة .

١٧٤ — ابو الفضل احمد بن محمّد الكاتب

ثقيل وزن الفضل خفيف روح الشّعر ، يقول :

دخلت الى النّخّاس يوماً و عنده　　غلامٌ صبيح الوجه أتلع أحور
فقلت له هذا الغلام تبيعه　　فقال به عيبٌ و ذلك يُستر
فقلت فأظهره فقال اباقه　　فقلت رضىً بالعيب فالظّبى ينفر

و يقول :

قد قلت والصّدغ على خدّه　　كاللّيل يبدو تحته الفجر
البدر من أبراجه عقرب　　فصار برج العقرب البدر

١٧٥ - ابو المظفَّر عبدالجبّار بن الحسن البَيْهَقى الجُمَحّى

كثير المحاسن حلو الأدب مليح الشّعر يعيش فى ظلّ الكفاية ويخدم السّلطان و يعاشر الاخوان و يقول مثل قوله فى بعض الصّدور :

و انّ ابا سعد لعاين ربّنا　　عليه لشيخ حامض فى المشايخ
فلو انّنى وُلّيت شغل وكالة　　لوفرّت من خدّيه خلّ المطابخ

و قوله :

وجه أبى العبّاس ما أصلده　　نعم ويوم البعث ما أسوده
يخيب مَن يرجوه فى يومه　　ثمّ مع الخيبة يخشى غده
قل لمليك الشّرق هذا الّذى　　يكتب فى الدّيوان ما أبرده

[f.581b] أن شئت ان تبسط بين الورى عدل أنوشيروان فاقبض يده

و قوله :

دخلت على أبى سعدٍ وانّى اداخله على ودٍّ سقيم
رأيت لديه كتّاباً ظرافاً حيارى حول محزونٍ كظيم
تصوّر لى ملائكة كرام قعود حول شيطانٍ رجيم
ففى ديوانه كرم و لكن مدارعه تزرّ على لئيم
يعزّ علىّ ان يلقاه شتمى بلا ضربٍ اكرّره أليم

و قوله من قصيدةٍ :

عبق بكفّى من خيالٍ طارق عند الكرى متصافح متعانق
فأبيت أضحك من وصالٍ كاذبٍ واظلّ أبكى من فراقٍ صادق
انّى اصافحه بكفّىْ صائن لكن الاحظه بعينىْ فاسق
ما للمهوم ألفن كلّ متيّمٍ اعشقن مهجة كلّ صبٍّ عاشق

١٧٦ — ابو منصور علىّ بن احمد الحلّاب

شابّ كان متقدّم القدم فى الفضل والأدب كتب فى ديوانى الرّسائل بنيسابور والرّىّ و برع و خدَم و خُدِمَ وقد ذكرت له أبياتاً فى مرثية صديقه أبى بكر الصّبغى [1] وكتبت الآن ما انشدنى لنفسه قوله فى خطّ العذار :

كم سقيت الدّموع عارض حتّى اشتهى خطّه على غير حين
فتباطى النّبات حتّى اذا ما روّيت خدّه و جفّت شؤونى
دار فيها السّواد و هو شبيه بخطى النّمل فى جنى الياسمين
كيف أستنكر العذار نباتاً وهو من عبرتى وزرع جفونى

و قوله:

---

١ راجع ص ٢٤

خلّى المشيب محلاً | عن كلّ ورد للتّصابى
ما للغواية و الصّبا | ـ بة غير ريعان الشّباب

١٧٧ ـــ ابو سهل الجُنَبذى الكاتب

من كتّاب الرّسائل فى ديوان السّلطان الأعظم ولىّ النّعم أدام الله ملكه و من الأدب و الفضل بحيث يضرب به المثل وله شعر يجمع الحسن و اللّطف و الظّرف كما انشدنى الحاكم ابو جعفر محمّد بن اسحاق البحّاثى قال انشدنى هذا الشّيخ لنفسه:

افدى فتاةً حرّمت | ظلماً علىّ جمالها
ودّ الهلال بأن يكو | ـ ن لساقها خلخالها
[f.582a] قد واعدتنى زَوْرةً | تشفى الجوى فبدا لها

و انشدنى ايضاً قال انشدنى لنفسه :

سقياً لزائرة زارت على عجل | و اللّيل ألبس غيطان الفلا غسقا
فى ليلة بات شمل الانس مجتمعاً | فيها و شمل الأسى و الحزن مفترقاً
قطعت أوّلها شرباً و أوسطها | سكراً و آخرها ضمّاً و معتنقاً
حتّى بدا الصّبح محمرّاً ذوائبه | كأنّه موقدٌ فى افقه سذقا
قالت تودّعنى و العين باكيةٌ | ياليت انّ بياض الصّبح ما خلقا

١٧٨ ـــ ابو طالب محمّد بن علىّ بن عبدالله المعروف بالبغدادىّ المستوفى

أخبرنى أنّه واسطىّ خدم الصّاحب و الاجلّة و اقتبس من أنوارهم فى صباه و انتقل الى خراسان فشاخ بها على الاستيفاء فى الدّيوان و كان أديباً كاتباً حاسباً كريماً فاضلا به طرش يسير وله حفظ كثير و طلع بنيسابور فأطلع شمس فضله و انشدنى لنفسه :

ان كنتُ عندك يا مولاى مطّرحاً | فعند غيرك محمولاً على الحدق

و انشدنى لنفسه فى قائدٍ اسمه فولاذ :

قالوا امتدح فولاذ فاسعد به — فالحرّ بالأحرار يعتاذ
فقلت لا يغرركم بِرّه — فانّه فى اللّوم استاذ
لو أنّه الزّيبق لم يجر لى — فكيف تجرى و هو فولاذ

وله فى الأمير حسنك رحمه الله تعالى :

أبدى لك الدّهر فى أحواله عبراً — لو كنتَ يوماً بما تلقاه معتبرا
أنظر بعين النّهى فى حسنك لترى — سحاب كلّ بلاءٍ أرضه مطرا
صَلبٌ ورَجمٌ وحزّ الرّأس بعدهما — من يقهر النّاس فى سلطانه قهرا

وانتقل الى جوار ربّه منذ سنيّات وله ابن نجيب أديب فى ديوان الاستيفاء بالحضرة يكنّى ابا غالب .

١٧٩ — ابو عدىّ الشَّهْر زُورىّ

له شعر مدوّن قد انتخبت منه قوله :

حصّلتُ وعدك سيّدى — و كفى به ثقةً لآمل
(f.582b) لكنّنى كالنّاس مش — غوف الفؤاد بكلّ عاجل

و قوله :

ربّما كان واحدٌ — يغلب الألف زائدا
ربّ ألفٍ رأيتهم — لا يساؤون واحدا

و قوله :

وأنت كالماء يُروى النّاس كلّهم — و رُبّما شرق الانسان بالماء

١٨٠ — ابو منصور محمود بن علىّ المهلّبى العَمانى

حدّثنى ابو الحسن على بن محمّد الحاجبى بالجرجانيّة قال كتب فى أواخر ايّام السّامانيّة احرّر

فى ديوان الرّسائل ببخارا مع جماعة من المحرّرين وصاحب الدّيوان اذ ذاك ابو على محمّد بن عيسى الدّامغانى و معنا فى الجملة ابو منصور المهلّبى وكان أشعر القوم وكان فينا واحدٌ يعرف بأبى الفوارس النّيسابورى ردئ الخطّ غليظ الطّبع كثير الكتب قليل الأدب يتعاطى الشّعر و يفتضح فيه فمدح ابا على بما اضحكه و القوم فأمر المهلّبى بهجائه و وصف خطّه وبلاغته فقال ابياتاً منها:

وكاتب كتبه تذكرنى ال — قرآن حتّى أظلّ فى عجب
فاللّفظ: قالوا قلوبنا غلفٌ — والخطّ: تبّت يدى أبى لهب

فأعجب ابو على بقوله و أمر له بصلة ولمّا رأى المهلّبى ميل أبى على الى وصف خطّ ابى الفوارس قال فيه يخاطب ابا علىّ:

يا سيّد السّادات فى المجالس — أما ترى خطّ ابى الفوارس
كأنّما يكتب بالمكانس — فميمه كمنخر الأفاطس
و جيمه كرجل بغل رافس — وسينه كأرجل الخنافس
و واوه مغرفة الهرائس — و لامه شريجة المحابس
و ما تراه الدّهر غير عابس — أو ناكساً لرأسه كالنّاعس
يدرس طوماراً بفهم دارس — أو قائلاً شعراً بشقّ هاجس
أو غايصاً فى لجّة الوساوس — كأنّه من جملة الأبالس
فارم به فى شدق ليث ناهس — فبئس للكتّاب من مجالس

قال و لمّا قلّد ابو محمّد عبدالله بن محمّد بن عزير الوزارة ببخارا مدحه ابو منصور المهلّبى ببيتين فوصله بألفى درهم وهما:

أرى الله البريّة كلّ خير — وجنّبهم بفضل كلّ ضير
و ردّ حياتهم ببنى عزير — كما ردّ الحياة على عزير

(f.583a) و انشدني غيره للمهلّبى:

قد أولع النّاس فى الدّنيا بأربعةٍ ... أكلٍ وشربٍ وملبوسٍ ومنكوح
و غاية الكلّ ان فكّرت فيه الى ... روثٍ وبولٍ ومطروحٍ ومفضوح

[وله :]

اذا اعتلّ برذون الفتى وهو واحدٌ ... فصاحبه حتّى يصحّ عليـل

١٨١ ـــ ابو منصور نصر بن احمد بن سعد السَّعدى

انشدنى الشّيخ ابوالحسن مسافر بن الحسن أيّده الله له :

أكرم أليفك ما استطعت فانّه ... ما دمت يكرمه فأنت كريم
فاذا أضعت ذمامه و تركته ... تركتك الفته و أنت مُليم

وله فى ذمّ صديقٍ :

الفلك تجرى فى البحار و انّنى ... اجريه منك على الصّفا والجندل
الله يعلم ما اقـاسى دائبـاً ... من سوء خلقك يا نقيع الحنظل

وله :

يا جامع المال كى تضنّ به ... تطمع والله فى الخلود معه
هل حمل المال ميّت معه ... أما تراه لغير من جمعه

و ممّا ينخرط فى سلك هذا النّظام قول بعضهم :

يا جامعاً للمال يا مانعاً ... ألم تثقْ بالرّازق الباعث
من شحّ بالمال على نفسه ... جاد به قهراً على الوارث

١٨٢ ـــ ابو الفرج احمد بن علىّ بن خلف الهمدانى

فى نهاية الفضل و حسن النّثر و ملاحة الشّعر وقد ذكرت له عند أبيه هذين البيتين[١] المرتفعين فى الحسن عن النّعت الجاريين مجرى السّحر :

١ راجع ص ١٠٩ من الجزء الاوّل و قد وقع لناخطأ فى طبع اسمه تبعاً للنسخة والصحيح فى اسمه كما يظهر هو « احمد » لا « حمد » كما طبعناه فى الجزء الاوّل و فى فهرسته .

لئن كنت فى نظم القريض مبرّزاً ⁂ وليست جدودى يعرب و أياد

فقد تسجع الورقاء وهى حمامة ⁂ و قد تنطق الأوتار وهى جماد

ولم أكن أحفظ اذ ذاك غيرهم ثمّ اكتبنى الشيخ ابوبكر أيّده الله بعد حين من الدّهر ما كتبته فى سويدآء القلب كقوله :

تعيّرنى وخط المشيب بعارضى ⁂ ولولا الحجول البيض لم تحسن الدّهم

حنى الشيب ظهرى فاستمرّت عزيمتى ⁂ و لولا انحناء القوس ما نفذ السّهم

و كقوله :

ولربّ كرم نقلنا أعنابه ⁂ و شرابنا حلب له مختوم

فجمعت بين الامّ فيه وبنتها ⁂ عمداً لكى يتضاعف التّحريم

[f.583b] وكقوله من قصيدة فريدة بديعة جدّاً :

لا تعذلينى ان ذكرت كثيبا ⁂ و منعّماً غضّ الجمال ربيبا

و منازلاً قضّيت بين خيامها ⁂ عيشاً كما يرضى التّصابى طيبا

لولا اشتياق الالف لم ترطائراً ⁂ يوفى على غصن الأراك خطيبا

ولقد ترنّ القوس وهى صليبة ⁂ من أن تفارق سهمها فتغيبا

و كفاك من شرف الهوى تقديمنا ⁂ أبداً على مدح الملوك نسيبا

مهلاً فلست ترى الفتى ذاهمّة ⁂ طمّاحة حتّى تراه طروبا

أمّا ترانى فقد و لهت صبابة ⁂ و رأيت رأى العاشقين مصيبا

فلربّ يوم قد حجبت سماءه ⁂ بعجاجة تذر الشّباب مشيبا

غادرت صدر السّمهريّة مرعداً ⁂ و ثنيت فى قلب الخميس وجيبا

سرنا فسارت للنّسور عصائب ⁂ ترجوا مقاماً للكماة عصيبا

وقيننا شمس النّهار وصرن من ⁂ دون الهجير سرادقاً مضروبا

فليجزينّ صنيعها بفوارس ⁂ تقتات منهم أعيناً و قلوبا

وأبى الّذى شهد الكرام بأنّه أوفا هم فى المكرمات نصيبا
هوبى اذا الأبناء عدّوا منجب وبه أعدّ اذا افتخرت حسيبا
كالبحر ولّد درّه والغيث أ ـ بت روضه والمسك أبدى طيبا
أصل و فرع طيّبان كلاهما ما فيهما أمر تراه معيبا

وكقوله فى حال انقضت :

قرّبا الأشقر الأغرّ فانّى يا خليلىّ قد مللت المقاما
ورأيت الثّوآء فى بلد الذّلّ م حماماً و ان أمنت الحماما
وتخيّرت للحروب قناةً صعدةً صدقةً وسيفاً حساما
فأجيزا عنّى الكؤوس فانّى قد ألفت السّرى وعفت المداما
ودعانى من الأغاريد الاّ من طنين السّيوف يفلقن هاما
ولخير من أن تعيش لئاماً مستذلّين ان تموت كراما

وقوله من قصيدة :

نشفت بأنفاسى نطاف المناهل فأخلفتها دمعى بسحب هواطل
ورحت بقلب فى الظّعائن سائر حثيث ودمع بالأباطح سائل
و أنكر جاراتى خضاب ذوائبى وهنّ به زيّنّ بيض الأنامل
فياعجبا منهنّ ينكرن باطلاً علىّ ولم يحلين الاّ بباطل
(f.584a) وكنت متى أبدى النّصول بياضها رأيت نصولاً ركّبت فى مقاتلى
فسلّ مشيبى من خضابى كأنّما تسلّ من الأغماد بيض المناصل

و قوله من اخرى :

شكر لآلآء الوزير فانّه أحيى نفوساً قد كمدن تروّعا
ولئن تبقّت لى مآرب لم أزل لنداه فى انجازها متوقّعا
يأبى حيآءى أن اطيق بيانها وعزوف نفسى أن ارى متوجّعا

ولأنت تعلم ما أريد فوفّقني ... ذلّ السّؤال وجُدْ به متبرّعاً
واذا الفتى سبق السّؤال بفعله ... كان الّذي يأتيه أحسن موقعا

و قوله :

تلوم اميمة انّي سخوت ... سيصغى الى لومها الألأم
أ أمنع ما ملكته يدى ... و يخلع خلّته الأرقم
فيمنح من جسمه بعضه ... ويعظم فى عينى الدّرهم
اذا هو أولى بنيل العلى ... و موقفه فى النّدى أكرم

و قوله :

ولى أنمل تغنى وتفنى كأنّها ... مسار غمام او مثار حمام
فما انبسطت الاّ لاغناء مقتر ... ولا انقبضت الاّ لهزّ حسام

و قوله فى الزّهد:

فى ظلام الدّجى وضوء النّهار ... آيةٌ للمهيمن الجبّار
فلك دائر وقطب مقيم ... و نجوم تجرى بغير اختيار
وسماءٌ قامت بغير عماد ... فوق أرض رست بغير قرار
و صعيد يحول نبتاً نضيراً ... مونق الرّوض مورق الأشجار
شربه واحد و ألوانه شتّـ ... ـى فمن أصفر ومن جلّنار
شهد الرّاسخون فى العلم طرّاً ... انّ هذا من صنعة الجبّار
خالق الخلق باسط الرّزق فيهم ... مالك الملك عالم الأسرار
فهو الواحد الحكيم تعالى ... عن شبيه وعن شريك وجار
وهو ذاك الّذى اذا خفت أمراً ... قلت يارب نجّنى من حذارى
فاذا زال ما اخاف و أخشى ... عدت فى سكرة وفى اصرار
أيّها الغافلون عن نوب الدّهـ ... ـر و ناسون سطوة الأقدار

انّ هذى الدّيار قد نُزلت قبـ — ـل و حُلّت فأين أهل الدّيار
أين أين الملوك فى سالف الدّهـ — ـر و ما أثّروا من الآثـار
كلّ ذى نخوةٍ وأمرٍ مطاعٍ — و امتناعٍ و عسكرٍ جرّار
(f.584b) ملكوا برهةً فسادوا وقادوا — ثمّ صاروا اُحدوثة السّمّار
لم تخلّدهم الكنوز الّتى قد — كنّزوها من فضّةٍ و نُضار
لم تغنهم يوم الحساب ولكن — حملوا وزرها مع الأوزار

۱۸۳ — ابو الحسين الحسنى الهمدانى

هو والد عبّاد سبط الصّاحب و كان بهمدان فى الشّرف والجاه واليسار كيحيى ابن عمر العلوى ببغداذ و فى الأدب والشّعر كالرّضىّ والمرتضى الموسوّيين بها وكان الصّاحب يفتخر بمصاهرته و يتشرّف بمواصلته و كان من أعظم الرّؤساء مرؤةً وأوسعهم رحلاً وكان له ندماء فضلاء ادباء لا يُغبّونه ولا يَغيبون عن مائدته و كان يسأل كلّ واحدٍ منهم عمّا يتشهّاه من الأطعمة فيأمر الطّباخ باتّخاذه و احضار جميعه فيأكل بشهواتهم وقال لهم يوماً تعالوا بنا نتكرّم اليوم فقالوا و أىّ يومٍ لا يتكرّم سيّدنا فيه قال نتكرّم من الكرم لا من الكرم قالوا كيف نعمل قال نستغرق مرافق الكرم و منافعه ومصالحه فنستوقد بقضبان الكرْم و نتّخذ سِكباجة وقليّة حِصرميّة و حلواء دِبْسيّة ونشرب العينى و ننتقل الزّبيب فقالوا لا اختيار على هذا الرّأى فأمر بذلك كلّه وطاب يومهم و كنت علقت له أبياتاً ضاعت و علق بحفظى منها قوله فى جاريةٍ تحمل شمعة :

خطرت لنا قبل العشاء بشمعةٍ — تحكى بها شكل القنا الخطّار
فكأنّما طعنت بها عشّاقها — فتكلّلت بدل النّجيع بنار

و قوله من قصيدةٍ :

أعينا على تسويفه و اعتلاله — وتكديرها بالهجر ماء وصاله
لئن كانت الأيّام ضنّت بقربها — فانّ اللّيالى اسعفت بخياله

و منها :

ينفّر عنه النّفس سوء فعاله ويدعو اليه القلب فرط جماله

ألا رُبّ يومٍ قد نعمت بقربه اذا العيش فى زيعانه و اقباله

و منها قوله من قصيدةٍ صاحبيّةٍ :

انى وان كنت من يُدنيه أبطحه الى الفخار و تنميه أخاشبه

حتّى تعلّيه طوراً فواطمه الى النبّى و أطواراً زيانبه

لعبد أنعمك اللاّتى ملأن يدى طولاً و ميّزتنى عمّن اناسبه

و كتب الى الصّاحب مع طبق فضّةٍ فيه من ندّالملوك وذلك قبل العيد :

العيد زارك نازلاً برواقك يستنبط الاشراق من اشراقك

[f.585a] فاقبل من النّد الّذى أهديته مايسرق العطّار من أخلاقك

والظّرف يوجب أخذه مع ظرفه فأضف به طبقاً الى أطباقك

و الجواب عنه فى نهاية الظّرف و قد ضاع فى جملة ما ضاع ، و سهم الرّزايا بالذّخائر مولع ، و لئن عثرت عليه الحقته بحاشية هذه الورقة ان شاء الله تعالى .

۱۸٤ ـــ ابو الحسين التَّغْلِبىّ

أنشدنى الشّيخ ابو بكر أيده الله قال انشدنى ابن أبى علاّن الأهوازى لابى الحسين التّغلبى فى مدح الصّغار من قصيدةٍ :

واذا رمقت بلحظ طرْفك فى العلى نجماً صغيراً فهو فوق الأنجم

و صغيرة الخمس الأصابع انّها أولى بزينة خاتم المتختّم

والرّمح أصغر عقدةٍ فيه الّتى عند السنان و ذاك صدر الهذّم

و كذلك الدّينار يُصغر حجمه وهو الثّمين تراه فوق الدّرهم

و انشدنى غيره فى أمردٍ متكبّرٍ :

تكبّر لمّا رأى نفسه
على هيئة الشّمس قد صُوّرت
سيندم ألفاً على كبره
اذا الشّمس فى وجهه كُوّرت

١٨٥ — الخليل بن أحمد القاضى السَّجْزى

من أفضل القضاة و أشهر أدبائهم وله شعر الفقهآء كقوله :

الشّيب أبهى من الشّباب
فلا تهجّنه بالخضاب
هذا غراب و ذاك باز
و الباز خير من الغراب

و قوله :

من أرانى فى غلوّ فى الجفا مالم اُره
فانتقامى منه أن أخجله بالبرّ به

و قوله فى الهزل :

اذا نامت العينان من متيقّظ
تراخت بلا شكّ تشانيج فُقحته
فمن كان ذا عقل سيعذر ضارطاً
ومن كان ذا جهل ففى وسط لحيته

و قوله فى الجدّ :

جنبى تجافى عن المهاد
خوفاً من الموت والمعاد
من خاف من سكرة المنايا
لم يدر ما لذّة الرّقاد
قد بلغ الزّرع منتهاه
لا بدّ للزّرع من حصاد (f.585b)

١٨٦ — ابو درهم البَنْدَنيجى

أنشدنى الشّيخ ابو بكر أيّده الله تعالى له من نتفة :

متيما أقل مولاىَ أفضل منهم
أكن للّذى فضّلته متنقّصا
ألم تر أنّ السّيف يزرى به الفتى
اذا قال هذا السّيف أمضى من العصا

وله ايضاً :

ألم تر هذه الدّنيا حطاماً
توقّد بيننا فيه الحروب

اذا نافستَ فيه كساكَ ذُلاً | و مسّك فى مطالبه اللّغوب

١٨٧ ــ ابو محمّد يحيى بن عبدالله الأرزَنىّ

أحد مدرّسىّ اللّغة ببغداذ و أصحاب الخطوط بها حدّثنى ابوالفضل التّميمى قال كنت يوماً معه فى دار بهاء الدّولة فجلسنا على برجٍ منها مُطلّ على دجلة مع فتىً أسمر مليح و أخذنا نشرب من نبيذ التّمر فارتجل ابياتاً منها :

كأنّا على البرج المطلّ غُديّةً | لنا منزل بين السّماكين والنّجم
ومن دوننا فيحآء قد نسجت لها | يدالمزن أفوافاً من الوشى والرّقم
ودجلة تحكى فى اطّراد حبابها | مضاعفة التّسجين محكمة النّظم
وكاساتنا تجرى بسودآء مالها | اذا انتسبت غير الأشآءة من امّ
ولوكان فى عمرالحبيس معرّسى | اذاً لأتت صهبآء من حلب الكرم

[الحبيس كان من بلاد الشّام اوالجزيرة]

ولكنّما أزرى بنا أنّ دارنا | ببلدة لا خالٍ يعدّ ولا عمّ
بلى قد زهاها أنّ لونك لونها | فجاءت تضاهى المسك فى اللّون والشّمّ

و انشدنى غيره له فى امرأةٍ تزوّجها فلم تحمدها و شبّهها بالنّرجس ذامّاً لها :

أ بنت أبى اسحق هل أنت نرجس | فانّ كلا شخصيكما متماثل
فساقاك خضروان و الرأس أبيض | و وجهك مصفرّ و جسمك ناحل

١٨٨ ــ اوحد الملك ابو طاهر الحسن بن أحمد بن حَسّول

يلقّب بالاستاذ أوحد الملك و يرشّح للوزارة و محلّه محلّ الوزراء وهوابن عمّ الاستاذ صفىّ الملك أبى العلاء وله بلاغة بالغة و شعر مع قرب لفظه بعيد المرام مستمرّ النّظام كقوله :

اشرب فقد أقبل الرّبيع بلا | مطل و خلّ العذول فى تعب

(f.586a) و سقّنى قهوةً معتّقة — كأنّها جذوة من اللّهب
وانظر الى ألسن الرّياض وقد — نضنضن يتلوا عوارف السّحب
كأنّ أشجارها منوّرةً — منقوطةً بالكواكب الشّهب
تسرى اليها الشّمال مدنفةً — مسرى شفآء الى أخ وصب
كأنّما النّرجس الجنىّ اذا — منحته اللّحظ طرف مرتقب
والوْرق مثل القيان فى كلل ال — أغصان يوقظن هاجد الطّرب
وخلّنى واسخ بى على رشأ — خلّى دموعى مفضوضة السّحب

وكقوله:

و أغيد يهجرنى دائباً — ويمنحنى الطّيف من سخطه
كأنّ الثّريّا وقد صوّبت — قبيل التبلّج من قرطه

وله من رسالة:

عاقنى عن زيارة مولاى الأنوآء مضاهية تدفّق بنانه بالعطآء و تموّج بحره بالحبآء المرتوية من الأنداء ارتواده من الكرم والحيآء ثمّ صدّنى ايضاً مانحن بصدده فى المعسكر المأهول من الخطر المهول والوحول الّتى تسوخ فيها أثباج الفيول فضلاً عن الخيول.

ومن اخرى:

غرست فى فنا مولاى آمالاً متهدّلة الأفنان مخضلّة الأغصان فلم استثمر منها الاّ التّأخّر عن جماعة لم يجرؤا فى الخدمة والطّاعة الى أمد معى ولم يضربوا فى الغناء بمثل قدحى.

و من اخرى:

و معاذ الله أن استعدى على كرمه الاّ بكرمه ولو أحوجت الى استفاف الثّرى أو يشاهد منّى غير الثّناء ولو أزار نعرتى حدّ الظّبى.

ومن اخرى:

قد شاهدت عهود الصّبا حاضرةً و أغصان الشّبيبة ناضرةً.

١٨٩ ــ القاضى ابو على عبد الوهّاب بن محمّد

امامٌ قد غزر علمه و نقى جيبه وسلم غيبه ولم يدنس ذيله واستوى فى النّزاهة نهاره و ليله ولاعهد لنيسابور بمثله فى الزّهد والورع والبعد عن الطّمع و ربّما يقول شعر ادبآء الأئمّة كقوله و انشدنيه له الحاكم ابو سعيد عبد الرحمن بن محمّد بن دوست أيّده الله قال انشدنى لنفسه :

شبابٌ أست بأيّامه | فولّى بأيّامه و انقضى
و أورثنى عنه شيباً أضا | كصبحٍ أتى بعد ليلٍ مضى

قال و انشدنى ايضاً لنفسه :

[f.586b] مافى شكاية من به | بعض الأذيّة من حرج
والصّبر أجمل بالفتى | والصّبر مفتاح الفرج

١٩٠ ــ الحاكم ابو على الحسن بن منصور بن العلاء الدّرابجردىّ النّيسابورى

من شبّان الحكّام سنّاً و مشايخهم علماً و فضلاً و كأنّ البحترىّ يعينه بقوله :

وشبيبة فيها النّهى فاذا بـدت | لذوى التّوسّم فهو شيبٌ أسود

و له أدب من ثماره شعر حسن كقوله فى الغزل :

تجلّت كمثل الشّمس فوق جبينها | سلاسل من مسكٍ عُقدن على درّ
اذا نظمت تحت العقيق لئآلياً | نثرت يواقيت الجفون على تبر

و قوله:

و اذا مررت بموضعٍ مرّت به | خلتَ التّراب غدا فتيت العنبر
أرَجاً على ارجائه و كأنّما | خلط العبير به بمسكٍ أذفـر

قوله :

و لمّا تداعوا للرّحيل و ودّعوا وظلّ حداة الغيس توضع بالوخد
تردّدت فى تلك المواقف باكياً و معّكت فى آثار أخمصها خدّى

و قوله فى الرّبيع من نتفة :

قد طال لبثك فى البيوت كثيرا فاعزم الى صحن الفضآء مسيرا
وانهض الى حسن الرّياض وطيبها تشتمّ مسكاً بينها و عبيرا
راقت بدائعها فصرن كأنّما ألبسن من حلل الجنان حبيرا
فاحت روائحها و فاح نباتها فى القلب نوراً ساطعاً وسرورا

و قوله فى الخريف :

جمع الزّمان محاسن الألوان و افترّ عن بشر و طيب أوان
و اهتزّ اعطاف الهوآء كأنّما تحكى الهوآء تمايل النّشوان
و أمتدّ ظلّ اللّيل فى أطرافها مثل امتداد مواقف الهجران
فانظر الى حسن الزّمان وطيبه و تلوّن الأشجار بالألوان
من بين أحمر قد علاه وأصفر مثل العقيق تطمن بالعقيان
وتمايلت تلك الغصون فأشبهت يوم الوداع تعانق الخلاّن
تتطاير الأوراق فى افق الهوا قلقاً كقلب الهائم الحيران
خلع الرّياح على الرّياض نثارها فى أطيب الأوقات و الأزمان
ياطيب ذاك العيش فى ارجائها لو نام عنها أعين الحدثان (f.588a)

١٩١ — ابو الحسن علىّ بن محمّد الحميرى

من وجوه العمّال بنيسابور أديب فاضل شاعر يقول فى أبى علىّ الزاهر الشّاعر البلخى الّذى وقع يسير من شعره فى اليتيمة[١] :

---

١ اليتيمه ج ٤ ص ٢٩٦

١٨٩ ـــ القاضى ابو على عبد الوهّاب بن محمّد

امامٌ قد غزر علمه و نقى جيبه وسلم غيبه ولم يدنس ذيله واستوى فى النّزاهة نهاره و ليله ولاعهد لنيسابور بمثله فى الزّهد والورع والبعد عن الطّمع و ربّما يقول شعر ادباء الأئمّة كقوله و انشدنيه له الحاكم ابو سعيد عبد الرحمن بن محمّد بن دوست أيّده الله قال انشدنى لنفسه :

شبابٌ أنست بأيّامه | فولّى بأيّامه و انقضى
و أورثنى عنه شيباً أضا | كصبحٍ أتى بعد ليلٍ مضى

قال و انشدنى ايضاً لنفسه :

[f.586b] مافى شكاية من به | بعض الأذيّة من حرج
والصّبر أجمل بالفتى | والصّبر مفتاح الفرج

١٩٠ ـــ الحاكم ابو على الحسن بن منصور بن العلاء الدّرابجردىّ النّيسابورى

من شبّان الحكّام سنّاً و مشايخهم علماً و فضلاً و كأنّ البحترىّ يعنيه بقوله :

وشبيبة فيها النّهى فاذا بـدت | لذوى التّوسّم فهو شيبٌ أسود

و له أدب من ثماره شعر حسن كقوله فى الغزل :

تجلّت كمثل الشّمس فوق جبينها | سلاسل من مسكٍ عُقدن على درّ
اذا نظمت تحت العقيق لئآلياً | نثرت يواقيت الجفون على تبر

و قوله:

و اذا مررت بموضعٍ مرّت به | خلتَ التّراب غدا فتيت العنبر
أرَجاً على ارجائه وكأنّما | خلط العبير به بمسكٍ أذفـر

و قوله :

و لمّا تداعوا للرّحيل و ودّعوا — وظلّ حداة العيس تونع بالوخد
تردّدت فى تلك المواقف باكياً — و معّكت فى آثار أخمصها خدّى

و قوله فى الرّبيع من تتفة :

قد طال لبثك فى البيوت كثيرا — فاعزم الى صحن الفضآء مسيرا
وانهض الى حسن الرّياض وطيبها — تشتمّ مسكاً بينها و عبيرا
راقت بدائعها فصرن كأنّما — ألبسن من حلل الجنان حبيرا
فاحت روائحها و فاح نباتها — فى القلب نوراً ساطعاً وسرورا

و قوله فى الخريف :

جمع الزّمان محاسن الألوان — و افترّ عن بشر و طيب أوان
و اهتزّ اعطاف الهوآء كانّما — تحكى الهوآء تمايل النّشوان
و أمتدّ ظلّ اللّيل فى أطرافها — مثل امتداد مواقف الهجران
فانظر الى حسن الزّمان وطيبه — و تلوّن الأشجار بالألوان
من بين أحمر قد علاه و أصفر — مثل العقيق تطمن بالعقيان
وتمايلت تلك الغصون فأشبهت — يوم الوداع تعانق الخلان
تتطاير الأوراق فى افق الهوا — قلقاً كقلب الهائم الحيران
خلع الرّياح على الرّياض نثارها — فى أطيب الأوقات و الأزمان
ياطيب ذاك العيش فى ارجائها — لو نام عنها أعين الحدثان (f.588a)

١٩١ — ابو الحسن علىّ بن محمّد الحميرى

من وجوه العمّال بنيسابور أديب فاضل شاعر يقول فى أبى على الزاهر الشاعر البلخى الذى وقع يسير من شعره فى اليتيمة[1] :

[1] اليتيمه ج ٤ ص ٢٩٦

لنـا صديقٌ شعره داجنْ | لا يألف الأسفار و الغربهْ
لكنّنى أنشده راعيـاً | لحقّه فـى قـدم الصّحـبهْ

و يقول فى الغزل :

و أغيد ساحر الألحاظ أدعج | يتيه علـىّ بالخدّ المضرّج
أفاض على فؤادى الوجد لمّـا | أضاف الى شقائقه البنفسج

و يقول ايضاً :

ابو الفضل اخو النّقـ — ص وعمّ الخرق والجهل
حمارٌ مـن بنى آ — دم محمولٌ على بغل

١٩٢ ــ ابو القاسم علىّ بن الحسين الاليمانى

أصله من الرّىّ و كان مقامه بنيسابور بعد تركه التّصرّف وكان يقول شعراً مليحاً ظريفاً كقوله فى استقبال رئيسٍ :

كيف أستقبل من حيث مضى | طار قلبى معه فـى سفـرهْ
فهو فى غيبته يخـدمـه | مثل مـا يخدمه فى حضرهْ

و كقوله فى وزيرٍ :

سيرة الشّيخ سيرةٌ مذكورهْ | و أياديه بيننا مشكـورهْ
اذ لديه محلّ كلّ كريـم | كمحلّ الكلاب فى المقصورهْ

١٩٣ ــ الامير ابو القاسم علىّ بن عبدالله الميكالى

أكبر أبناء الأمير السّيّد أبى الفضل أدام الله عزّه و أدبهم و أعلمهم وهو فـى الكرم هُمام و فى الطبّ امام وله شعرٌ لم يخرج بعد لأنّه لا يظهره ترفّعاً عنه و سوء ظنٍّ به فممّا اختلسه حفظى منه قوله فى شدّة الحرّ :

كأنّنا و الهجير يطبخنـا | والبقّ تقتات كلّ ما نضجا
طبخ صيامٍ يراقبون بـه | أدراكه والظّلام أن يلجا

وسألحق ما أجده من غرره بعهذا الكتاب ان شاء الله تعالى .(f.587b)

١٩٤ — الأمير ابو العباس اسمعيل بن عبدالله

كثير المحاسن غزير الفضائل كريم النّفس شريف الطّبع كتب الى الأمير أبيه أيّدهما الله و كان خرج الى ناحية أبياتاً منها :

ولو أنّى غداة البين أغدو — امام الخيل فى خدم الأمير
للاحت لى تباشير الأمانى — وهشّت لى أسارير السّرور
ولكنّى لقيد الاذن منه — أقمت وجدّ قلبى فى المسير

١٩٥ — ابو الحسن علىّ بن عبدالله الدّلشاذى

من كتّاب ديوان الرّسائل بالحضرة حرسها الله يتناسب وجهه وخطّه وشعره حسناً و سنّه فُوَيق الشعرين و هو من أهل البيوتات بنيسابور يقول فى غلامٍ جندىّ :

يامن حوى جدّ القتال و هزله — وسبى الورى بحسام طرفٍ سلّه
صدغاه مثل الصّولجان و خدّه — ميدانه و قلوبنا كُرَةٌ لـه

١٩٦ — ابو منصور عبد الرّحمن بن سعيد القائنى

انشدنى الشّيخ ابوبكر أيّده الله له :

يا من تخطّا الى دارى فأخطانى — طوباىَ طوباىَ لو قد كنت فى الدّار
لو أنّ لى ألف دينارٍ و كان معى — نثرتُ بين يديه ألفَ دينـار

١٩٧ — السّلامىّ المقيم ببخارا

له ملحٌ طريفةٌ كقوله :

قال السّلامىّ محنتى عجبٌ — أصغرها فى القياس أعظمها
من ذاك أنّى اشتريت جارية — خادمةٌ لى فصرت أخدمها

و كقوله :

قال السّلامىّ اذا شئت أن تبصر محروماً و مسكينا
فذاك من لم ترفى نكبته فى زمن البطّيخ سكّينا

١٩٨ — الأصمعى المقيم بها

لمّا استوزر الشّيخ ابوالحسين محمّد بن كثير رحمه الله ببخارا قال الأصمعى:

صدر الوزارة أنت غير كثير لأبى الحسين محمّد بن كثير

[f.589a] فأعجب به الصّدور و السّامعون و استحسنوا قرب المأخذ وسهولة المطلع ، وممّن ذكر الكنية والاسم واسم الوالد و البلدة فى بيت واحد ابوالقاسم الأليمانى حيث قال :

الى الشّيخ الجليل ابى علىّ محمّد بن عيسى الدّامغانى

و ممّن ذكر الاسم و اسم الأب و اسم الجدّ و اسم جدّ الأب ابوالحسين بن بلقين فى قوله لأبى الفضل العارض بالرّىّ :

انّا نرى للملك بعد حوادث حدثت به و تصرّفت أطوارا
فى ظلّ راية زيد ابن محمّد بن على بن القاسم استقرارا

و الأصل فى مثله قول الأوّل :

ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم بعتيبة بن الحرث بن شهاب

و ممّا يستطرف من شعر هذا الاصمعى قوله:

قد ارتهنت قلبى غداة لقيتها وقد هيّجت شوقى الى القمر السّعد
سرخسيّة الألحاظ مروّية الحشا بخارّية الألفاظ بلخيّة القدّ

١٩٩ — ابو على الحسين بن احمد الاسفراينى

من حسنات اسفراين وأفرادها عقلاً و فضلاً و كتابةً و ظرفاً و معرفةً بالنّجوم يقول :

يا أيّها الشّيخ الجليل الّذى فى غير مغناه يذلّ العزيز

طال مقامى وانتهت غربتى | و مسّنى الضرّ وأنت العزيز

و يقول :

قد قلت لمّا أن كساه الرّدى | يوم الثّلاثا بردة الهالك
يا ملك الموت تسلّمته | منّى فسلّمه الى مالك

٢٠٠ — ابو نصر المُهَلَّبى القايد

شاعر اسفرائينىّ المولد عراقىّ المنشأ صحب أعراب البوادى و أخذ عنهم وتفاصح متشبهاً بهم وكتب الى الشّيخ الامام الموفّق أيّده الله وقد تتابعت عليه أمراض فى شبيبته :

أقول لأصحابى وقد قال بعضهم | أرى نفسه فى لجّة الموت تغرق
عزيزٌ عليكم أن يموت فتىً له | لسان بحدّ الهند وانّى ينطق
لئن غبت عن مغناك يابن محمّدٍ | بموتٍ فكم جيبٍ علىّ يشقّق
[f.588b] وكم من شريرٍ زيّنته يد العلى | بريحان فضلى فى الاقاليم يخرق
ولم أرَ من دنياى بعدُ لذاذةً | ولم يتمتّع بى الغزال المطوّق
وما سرّنى دست العلى و أنا الّذى | بأنجم فضلى سنّة الشّمس تشرق

٢٠١ — ابو القاسم هبة الله بن محمّد الاسفرائينى الفقيه

انشدت له فى غلامٍ صيدلانىٍّ :

قد صاد باللّحظ مهجتى غنج | عذار خدّيه صولجانىّ
ما خلت كى أتّقى مخايله | ان يحسن الصّيد صيدلانىّ

٢٠٢ — ابن هلال العَسْكَرىّ

انشدت له من قصيدةٍ :

شقايق من تحت أغصان بان | كمثل العرايس من تحت كلّه

و دجلة زرقاء مثل السّماء　　　و فيها زبازبها كالأهلّه

٢٠٣ — ابوصالح سهل بن احمد النّيسابوريّ المستوفى

هناك من الجمع بين الأدب الدّيوانيّ والشّعر الكتابيّ و تقدّم القدم في براعة الصّناعة ما لاخفاءَ بمكانه وله ديوان شعر كتبت منه قوله فى ابى سعد بن ارمك من قصيدةٍ مهرجانيّةٍ مطبوعة مصنوعة :

سلك ابن ارمك للسّماح مسالكا　　　لو مرّ فيها حاتم لم يهتد
و سما بهمّته الّتى قد ذلّلت　　　هام السّماك و قرن سعد الأسعد

و منها :

تُهدى اليك طرائف وهدّيتى　　　حُلل الثّناء عليك تنشرها يدى
تفنى الهدايا وهى باقية على　　　مرّ الزمان بقاءَ نقش الجلمد
غرّاء بكراً صنتها عن غيره　　　و زففتها نحو الأعزّ الأصيد
مهرجٌ على يمنٍ وطول سلامةٍ　　　و دوام عافيةٍ و عزٍّ سرمد

و قوله فى سنّة الأفاضل من قصيدةٍ :

دهانى الشّتاء بضيق اليد　　　و أنسانى الشّغل بالخرّد

و منها :

و ممّا أساءله عُطلتى　　　و دَين أقضّ له مرقدى
كأنّ الزّمان وهجر الحبيب　　　و برد الشّتاء و ضيق اليد
تجمّعن ثمّ ترصّدن لى　　　فوافين منّى على موعد

(f:589a) و هى طويلة فى السّهولة والعذوبة و من حقّها أن تكتب كلّها دون بعضها و كذلك سائر فقره وله من سذقيّة فى بعض أصحاب الدّواوين :

اذا حدّث المرء عن فضله　　　أصاخوا اليه و قالوا صدق
كفى أمر ديوانه وحده　　　و قام بواجبه فاتّسق

و دبّر أعمال سلطانه ودوّج من ماله ما انغلق

و منها :

ولو لم يقيض لتدبيرها لأضحت معالمها تنمحق
و بات الرّعيّة فى شقوةٍ ووالیهم لم یکن یرتفق

و منها :

أرى النّاس یهدون ما استطرفوا من البرّ ما جلّ منه ودقّ
و كلّ بمقدار امكانهم يقيمون رسماً لهذا السّذَق
و أصبحت عن شأوهم قاصراً فجئت السّكيت غداة السّبق
و لو كان فى قبضتى مهجتى لأنفذتها نحوكم فى طبق
و لمّا تعذّر ما رمته تركت تكلّف مالم اطق
و لست لأقدح فى همّتى و لكن تقاصر عنها الورق

وله من قصيدةٍ ربعيّةٍ فهى كما تراه كتابة معقودة بالقوافى كشعر البحترىّ :

أما ترى الدّهر فى أثواب جدّته قد عاد فينا فتياً بعد ما هرما
تحكى البسيطة جاماً من زبرجده خضراء حيث وضعت النّعل والقدما
كأنّما ألبس الدّنيا لبهجتها حلياً من النّور والنّوار منتظما
فاشرب على وجهها صهباء صافية واستسمع الطّير والأوتار والنّغما
وانعم بيومك هذا وارع ذمّته فانّ مثلك يرعى الحقّ والذّمما
امّا الرّبيع فقد أحيى الرّبى فغدا وجه الثّرى عن صنوف الدّهر مبتسما
كأنّما الارض تجلى وهى ضاحكة و الجوّ من غيره تبكى لهاديما
و أصبح الرّوض ذاشكر لنعمته كمثل شكريك اذ أوليتنى نعما

وله من مهرجانيّةٍ :

جاءك المهرجان أطيب وقتٍ يتقاضاك ما هو المعهود

من سماعٍ يزيد في الرّوح روحاً   و غناءٍ يصبو اليه الوليد
و شراب كأنّه المسك نفحاً   طيّب الطّعم زانه التّوريد

و كتب الى صديق له في حاجةٍ :

يا قاضيَ الحاج لاخوانه   و مشتري الحمد باحسانه
يا من اذا عنّ لنا مشكلٌ   فرّجه عنّا بامكانه
[f.589b] خادمه يسأله حاجةً   تخفّ في كفّة ميزانه

وله في أيّام العجوز :

اليوم يوم اعتكافٍ   و ليس يوم بُروز
و يوم بيت دفيءٍ   و يوم لبس الخزوز
و يوم عزفٍ و قصفٍ   ويوم شربٍ بكوز
فانّ يومك هذا   عنوان برد العجوز

وله في استبطاءِ عامل في اقامة مرسومةٍ لحقّ الحساب :

يا أيّها الشّيخ الّذي برّه   ابطأ عنّي بعد طول انتظار
أ غفلة ألهتك أم نيّة   نويتَ في تأخير رمي الجمار
اذا انقضى الغرس فلا مرحباً   بالخرفيّات الّتي تستعار

وله في المهرجان :

أسعد بيوم المهرجان   و اشرب على نغم القيان
لا زلت يا عين الزّما —   ن تُصان عن عين الزّمان

وله في رئيسٍ منكوبٍ :

يا سيّد الصّدر الّذي   شهد الصّدور على بهائهْ
ان كان نابك حادث   فلتصبرنّ على بلائهْ
فالبدر يكسف ساعةً   لكن يعود الى انجلائهْ

وله فی الشّرب الدّواءِ :

شربتَ الـدّواء فهنّـيته | و البست من شربه عافيـهْ
ولا زال جسمك فی صحّةٍ | و آثار أسقامه عـافيــه

وله ترجمة فارسيّة :

خضت بنا المآء مع الخفّ | تركتنا نغرق فی جُـرف

وله فی محرّرٍ ردیّ الخطّ :

اقبح بخطّ محرّرٍ أقلامــه | لعنت أنامله اذا ما حــرّرا
فكانّ ما مجّت به أقلامــه | آثار أبقع حيث يبحث عن خرا

وله فی كاتبٍ ادّعی الحساب :

يا كاتباً يدّعی الحساب وقد | أوتیَ عُجباً بحسن تخطيط
دع عنك ذا العجب لست تفرق ما | بين القناطير و القراريط
اذا أخـذت الحساب تكتبه | مقيّداً شكله بتنـقيط
[f.590a] حكيت ذا حرفةٍ يقال لهاالتّـ | ـــوقيع فی الظّهر بالمشاريط

٢٠۴ ــ حيدر الخجندیّ

استصفع بقوله:

ما ان سألتُ الله مذ ايقنت | نفسیَ انّ الذلّ تحت السّؤال

و انّما كتبتَه تعجّباً من خُرقه و حمقه فی التّرفع عما َيدين به أفضل العالم و سيّد ولد آدم نبيّنا محمّد صلّی الله عليه و آله وصحبه و سلّم و نظيره فی الجهل الكثيف والعـقل السّخيف الصّوفیّ الّذی كان اذا ذكر الله سبحانه لا يقول تبارك و تعالی و لا عـزّ وجلّ فاذا قيل له فی ذلك انشد :

اذا صفت المودّة بين قومٍ | ودام اخاؤهم سَمج الثّناءُ

٣٠٥ ـ ابو الحسن الآغاجى

هو أشهر فى شعر الفارسيّة و فرسانهم من المجّرة وله ديوان شعر سائر فى بلاد خراسان و ربّما ترجم شعر نفسه بالعربيّة كقوله :

أن شئت تعلم فى الآداب منزلتى — و انّنى قد غذانى العزّ و النّعمُ
فالطّرف والقوس والأوهاق تشهدلى — والسّيف والنّرد والشّطرنج والقلمُ

و قوله فى بلخ :

و بلدة قد رُكّب اسمٌ لهـا — من أحرف البخل هى بلخ
والعيش فيها كاسمها مبدلاً — من بائها تـاءً و ذا تلـخ

٣٠٦ ـ ابو بكر محمّد بن علىّ بن احمد العَبْدانى

جمع غضاضة الشّبان الى اُبّهة المشايخ ولم يرث الفضل و الأدب عن كلالةٍ فقد كان ابوه ابو الحسن رحمه الله تعالى روضة الأدب وغدير العلم مع وجاهته عند الملوك و الصّدور و ابو بكر من اهل بيت المعاذيّة بنيسابور و هم هم ولـه شرف الانتساب الى شرف الاكتساب و شعره فى صباه مليحٌ لطيفٌ و وراء طبعه على الأيّام غـررٌ و دررٌ و قد كتبت لمعاً من بنات خاطرة كقوله من قصيدةٍ :

شموسٌ مغاربهنّ الكلل — شققن فؤادى بسهم المقلّ
وحمّلننى ثقل اردا فهنّ — م ياويح قلبى ممّا حمل
[f.560b] و نادين قلبى فلبّى وقال — عزاى مع الطّاعنين ارتحل
فياعين جودى ولا تبخلى — وان كان بالصّبر قلبى بخل
و أدمعها كاثرت فى الورى — أيادى الوزير الكبير الأجلّ

وله من اخرى :

فياطول انشادى غداة رحيلهم — حشاشة نفس ودّعت يوم ودّعوا
لئن ضاع سرّى بعد ماقد كتمته — كذلك سرّ العاشقين مضيّع

و ان طال انشادي مديح محمّدٍ | فمن طربٍ وُرْق الحمائم تسجع

وله من أخرى :

اذا ما كنت ذا رأى سديدٍ | فلا تغترّ بالدّهر الخؤون
ولا تغضب فانّك بين قومٍ | يقيسون الملائك بالقيون

٢٠٧ ـ ابو الحسن علىّ بن محمّد بن عَبْدونة

يقول من قصيدةٍ :

دموعٌ بما ألقى من الوجد تنطق | و قلب بنيران الصّبابة محرَق
ولو كان لى طرف يحلّ به الكرى | رأيت خيالاً للحبيبة يطرق

٢٠٨ ـ وهذه خاتمة الخاتمة فى ذكر الاستاذ الأوحد أبى عثمان اسماعيل بن عبدالرّحمن الصّابونى

وهو هو فى الامامة و الانفراد عن النّظرآء و تقدّم القدم فى الخطبآء و ممّا حاضر به من شعره قوله :

طيب الحياه لمن خفّت مؤونته | ولم تطب لذوى الأثقال والمؤَن
هذا يزجّى بيسرٍ عمره طرباً | وذا يذوب من الأهوال والمحن
فاجهد لتزهد فى الدّنيا وزينتها | انّ الحريص على الدّنيا لفى حزَن
يخوض فى غمرات الشّغل ليس له | الاّ الحصول على البغضآء والاحن
فارغب الى الرّبّ فى تيسيره سبباً | تنجو به من بلايا حادث الزّمن
فانّه خير مرغوبٍ اليه و من | يكفى المكاره ذو الآلآء والمنن

قال مؤلّف الكتاب

(f.591a) قد أنجزت ما وعدت و وّفيت بما ضمنت و وقفت حيث انتهيت من كتاب تتمّة اليتيمة اذا اودعته من بدائع النّظم وأحاسنه ولطائف النّثر و طرائفه مايستميل القلوب بجدّته و غضاضته ويقف الأهوآء على براعته وحلاوته فكتاب اليتيمة الآن كرأس المال و هذا الكتاب الّذى هو فرْخه وعلاوته كالرّبح المستفاد والرّبح أطيب وبالقلب أعلق و نسيمه أعبق و لله الحمد اوّلا و آخراً على ما أفاض علينا من نعمه و اّياه نسأل الصّفح الجميل من الاشتغال بما لا يزلف لديه ولا يقرّب اليه و صلوته على أشرف الخلق و أكملهم سيّدنا محمّد و على آله و صحبه و سلامه صلاة و سلاماً دائمين متلازمين الى يوم الدّين و رضى الله تعالى عن التّابعين و تابعيهم .

تمّ

من كتابة العبد الفقير المعترف بالعجز و التّقصير الرّاجى كرم ربّه القدير ابرهيم بن المرحوم احمد القلعى حامداً لله تعالى على نعمه و مصلّياً على نبيّة سيّدنا محمّد و آله وصحبه و مسلّماً فى مدّة غايتها السّابع عشر من شهر صفر الخير من شهور سنة تسع و ثمانين وتسعماية أحسن الله سبحانه و تعالى عاقبتهما بمنّه وكرمه آمين آمين آمين .

وان تجد عيباً فسدّ الخللا   وجلّ من لا فيه عيبٌ وعلا

(f.591b) .

فهارس الجزء الثانى

١ ــ فهرست الكتاب

٣ — فهرست الأعلام

٢ — فهرست اسامى البلاد

٣ — فهرست اسامى الكتب

جدول الخطأ والصّواب

الصّفحة	السّطر	الخطأ	الصّواب
٥	١	أُلقى	ألقى
»	٢٠	لذغته	لذعته
٦	٥	المجحّف	المجحف
٨	١١	حيّا	حيا
١١	٢	يعزوا	يعزو
»	١٠	تنتفى	تنتقى
١٤	١	نظماً	نظما
١٦	١٦	يسمح	يسمج
١٦	٢٠	خلّت	خلتَ
٢٠	٣	أقرأُ	أقرأَ
٢١	١٩	الىّ	ظ: أنّى
»	٢٣	الدّخان	الدّخان
٢٢	٤	لغرض	ظ: نغوض"
٢٣	٤	فاته	فاتّه
٢٤	٥	الجلاب	الحلاب
»	٩	فريب	قريب
٢٦	١	تبال	تنال
٣٠	٣	تشبيهها	تشبيها
٣٣	١٥	تخزله	نخرله
٣٧	١٢	فنمزّقنك	فتمزقك
»	»	بحمر	بجمر
»	٢١	انحفض	انخفض
٣٨	١٥	أُغير	أُعير
٤١	١	تحرّسْ	تحرس
»	١٦	كُمام	كِمام
٤٢،٦٥	٢٢،١٧	نشيب	نسيب
٤٦	١	القدّ	القدّ من
»	»	من زبرجدا	زبرجد
»	٢١	(كذا بالاصل)	(زايد")
٤٧	١٩	أدب	أدّت
»	٢٠	دفع	رفع
»	٢٢	نُطير	نَطير
٤٨	١	نفرقِ	تفرقِ
٥٠	٤	تتهادها	تتهاداها
٥١	٤	مهفف	مهفهف
٥٢	١٠	ماعملت	ماعلمت
»	١٥	مدّبج	مدبج
٥٥	١	لا تكبوا	لا تكبو
٥٦	١٦	المحتدّ	المحتد
٥٧	١٠	لتنيه	ليته
»	١٩	خُرف	خزف
٥٨	٥	جدّى	خدّى
٥٩	٧	فى شهوت الهمم	لعله: فى الشهوات الهمم

الصّفحة	السّطر	الخطأ	الصّواب
٥٩	١٢	العتبرى السحرى	لعله: العنبرى السجزى
٦٠	٩	احمدبن الحسين	احمد بن الحسن
»	١٣	تطر	نظر
»	١٨	تفلق	تقلق
٦٢	٥	ينخفص	ينخفض
٦٣	١٤	تمتع	ظ: تمتنع
»	١٥	لايدرك	لايدرك سابقه
٦٥	٤	كبت	ظ: كتب
»	١٠	على الناقل	ظ: عن الثاقل
»	١٣	وقوراً	وفوراً
٦٦	٨	خضرةٍ	خضرةً
»	٩	كاملاً	كلاماً
٦٧	٧	يُرمى	يَرمى
»	٨	يُصرف	يَصرف
٦٨	١٢	تفدوا	تعدو
»	٢٠	انتطام	انتظام
٧١	٢٠	بالخطوة	بالحظوة
٧٢	١٢	الكوام	الكرام
»	٢١	فازددتُ	فازددتَ
٧٣	١٤	لبيداء	لعله: لنداء
٧٥	٤	الجكوزى	الجكرزى
»	٩	خضراً	خصراً

الصّفحة	السّطر	الخطا	الصّواب
٧٥	١٦	السعة	سعته
٧٧	٩	اّجل	اجلّ
٨٠	٣	العالمين	العاملين
»	٥	الحامد	المحامد
٨١	٧	تبدوا	تبدو
٨٢	٢	اذاً	اذا
»	١٩	منزعة	مترعة
٨٣	١٢	قوم	قرم
»	١٩	مخصوصٌ	مخصوصاً
»	٢١	لعلى	للعلى
٨٤	٢٢	لّلسان	اللّسان
٨٥	٢	كقولة	كقوله
٨٦	٦	مفزعك	ظ: مقرعك
٩١	١	انوشيروان	انوشروان
»	١٢	للمهوم	للهموم
٩٥	٧	يكرمه	تكرمه
٩٦	٢٠	ترجوا	ترجو
٩٧	١١	تعيش، تموت	نعيش، نموت
»	١٥	زُيّنَ	زَيّنَ
١٠١	١٩	متيما	متى ما
١٠٣	٣	منقوطةً	منقوطةٌ
١٠٣	١٩	استغدى	استعدى